

القوميات في خمسين سنة

تأليف:
آية الله المجاهد المرجع الديني محمد الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحیم

القوميات فى خمسين سنه

كاتب:

آیت الله سید محمد حسینی شیرازی

نشرت فى الطباعة:

دفتر آیت الله سید محمد حسینی شیرازی

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

القوميات فى خمسين سنه

اشاره

اسم الكتاب: القوميات فى خمسين سنه

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاه المؤلف: ١٣٨٠ ش

اللغه: عربى

عدد المجلدات: ١

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنه على أعدائهم أجمعين.

.. وبعد خمسين سنه والقوميات تحكم بلاد الإسلام.. وقد تأخرت بلاد الإسلام من جراء ذلک أيما تأخر، فانطبق على المسلمين فى هذه البلاد قول الله سبحانه: ?نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِکَ هُمُ الْفَاسِقُونَ?()..

كما انطبق عليهم قوله سبحانه: ?وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً?().

فإن من ينسى الله فلا يعمل بقوانينه، معناه فى الحقيقه أنه نسى نفسه، لأنه لا يعمل إلا فى ضررها، فحاله حال من ينسى قوانين الصحه فلا يعمل بها، فإنه فى الواقع قد نسى نفسه وعمل بما هو ضار بصحته، فمثلاً من ينسى قوانين الله فى (الحريه) فلا يعمل بها لابد وأن يفقد الحريه فيعيش فى الكبت والإرهاب والاختناق، وكذلک سائر قوانين الله سبحانه، والمراد بالنسيان (عدم العمل) كما قال سبحانه: ?وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا?().

ثم إن من غفل من ذكر الله واتبع هواه بأن لم يعمل بأوامر الله فى الحياه لابد وأن ينفرط أمره، إذ لاـ نظام للهوى، فقد ترک صاحبه النظام إلى اللانظام، ومن المعلوم أن الإنسان كم يعانى من جراء عدم النظام.

ولاـ يتوهم أن للكفار أيضاً نظاما، فإن نظامهم فى الحقيقه ليس بنظام، ولو كان لهم نظام صحيح لم تكثر الحروب والثورات والانقلابات، ولم يكثر المرض والأمراض، ولم يكثر الجهل والجهال، ولم يكثر الفقر والفقراء، ولم يكثر القلق والانتحار، وما إلى ذلک، ولقد صدق سبحانه حيث قال: ?وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً?().

إن من يقول كعكس مقاله الله لابد

وأن يعمل بعكس ما أمر الله، وحينذاك تكون هذه المآسى التى نشاهدها قد أخذت بأكظام العالم.

وعلى كل حال فالقوميات غزت بلاد الإسلام من الغرب، كما أن الشيوعيات (لكل قطر شيوعيه بلون خاص) غزت بلاد الإسلام من الشرق، وبين تين ضاعت البلاد الإسلاميه فى دنياها وفى دينها، ولا خلاص للمسلمين من هذه المآسى التى تزداد كل يوم، كما قال الشاعر:

رب يوم بكيت فيه ولما

صرت فى غيره بكيت عليه

إلا بالرجوع إلى الإسلام عقيده وعملاً، ولا يكون ذلك إلا بطرد كل آثار الغرب ومنها (القوميات)، وكل آثار الشرق ومنها (الشيوعيات)، وفسح المجال للإسلام بكل قوانينه ودساتيره.

وهذا الكتاب (القوميات فى خمسين سنه) مناقشات دارت (على الأكثر) بينى وبين أنصار القوميات.. حيث قد وقعنا فى مدها الهائل إبان حكم (عبد السلام عارف)() الذى كان من دعاه القوميه إلى حد الهوس بتأثير من بساطته وجهله، مضافاً إلى تأثير (جمال عبد الناصر)() عليه.

والمناقشات وإن لم تكن خاصه بزمان (عارف) فقط، بل كانت صاعده من أواخر الملكيين الذين أطيح بهم فى (١٤تموز) على يد (عبد الكريم قاسم)() وهابطه إلى أوائل حكم (البعثيين) حيث كتابه هذه الرساله، إلا أن معظمها فى أيام (عارف).

كما إن معظم المباحثات مع الشيوعيين دارت أيام (قاسم) حيث المد الشيوعى وصل إلى ذروته، لا المد الفكرى والحكومى فقط، بل المد الفوضوى وصل إلى أقصاه، فقد كانوا يقتلون أعداءهم بأبشع أنواع القتل، مثل:

أن يربطوا إحدى رجلى الضحيه بسياره ويربطوا رجله الثانيه بسياره أخرى ثم تتحرك السيارتان بسرعه كبيره إلى اتجاهين متعاكسين فينشق الضحيه وهو حى إلى نصفين..

ومثل أن يمدوا الضحيه على الأرض ويربطوه بها ثم يمروا عليه السياره الثقيله المعده لتسويه الأرض (الروله) فتستوى الضحيه على الأرض..

ومثل أن يعلقوا الضحيه وهو

حى أو ميت على قناره القصابين ثم يقطعوا بالساطور ونحوه بعض أجزائه جزءاً جزءاً..

ومثل أن يحرقوا الإنسان وهو حى بصب النفط عليه ثم إحراقه..

إلى غيرها من المآسى التى يحتاج ذكرها إلى كتاب مستقل.

قال الشاعر الفارسى ما مضمونه():

كل من فرّ من خراجات الشام يضطر أن يكون حمالا فى الصحارى..

فكان فرار المسلمين من أحكام الإسلام أورث إيقاعهم فى حبائل الشرق والغرب مما جرت عليهم ما لا يتصور من الويلات والمشاكل والمآسى، فلم يكن مثالهم حسب ما قال الشاعر:

المستجير بعمرو عند كربته

كالمستجير من الرمضاء بالنار

فإن الإسلام لم يكن (رمضاءً) بل مثالهم: (كالمستجير من الجنات بالنار).

أما كيفيه الخلاص من الغرب والشرق فهو وإن لم يكن مستحيلاً لكنه صعب وبحاجه إلى أكبر قدر من التصميم والتضحيه والتخطيط والعمل..

ومن اللازم أن لا ييأس المسلمون فطالما كانت استعمارات فى كثير من البلدان ثم تخلصت، فأمريكا كانت مستعمره بريطانيا، والهند كانت مستعمره بريطانيا، وإندونيسيا كانت مستعمره هولندا، والجزائر كانت مستعمره فرنسا، إلى غيرها وغيرها، ثم تخلصت كلها من المستعمر.

وأى مانع أن تتخلص بلاد الإسلام من المستعمر الشرقى والغربى إذا تظافرت جهود وقدمت تضحيات..

ولا ننسى إن الله سبحانه وعدنا النصر، قال سبحانه: ?يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ?().

وقال تعالى: ?وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ?().

وقال عز شأنه: ?إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ?().

وقال جلت عظمته: ?الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ? فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنْ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ? إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِى إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ?().

وقد ذكرنا جانباً من (أسلوب النجاه) عن حبائل

الشرق والغرب فی کتابنا (إلی حکم الإسلام) ()، فلا حاجه إلی تکراره فی هذا الکتاب() والله الموفق المستعان.

کربلاء المقدسه / الکویت ()

محمد بن المهدی الحسینی الشیرازی

قومیّ یدافع عن القومیه العربیه

من الطبیعی أن یکون کل عالم وخطیب، بل کل متدین من دعاه الإسلام من مناوئی القومیات، وقد کان لنا (دلو من الدلاء) فی هذا المضمار، وحیث کانت لنا کتله من الخطباء والأصدقاء کلهم یجاهرون (بأن لا قومیه ولا شیوعیه فی الإسلام) کان لابد وأن یقع الاصطدام بیننا وبین دعاه القومیه، خصوصاً فی عصر قوتهم حیث کان الحکم بید (عبد السلام عارف).

فجاءنی ذات مره صدیق هو جار لدارنا وکان من أشد المتحمسین للقومیه العربیه وقال بکل أدب: إنی لا أری أن تکون ضد القومیه العربیه.

قلت: ولِمَ؟

قال: لأنک تعلم أن الحکم بید القومیین وأخاف أن یمسک سوء منهم.

قلت: تعنی السوء بالنسبه إلی سمعتی أو السوء بالنسبه إلی عائلتی وداری ونفسی.

قال: من المحتمل کلا السوءین.

قلت: أما سوء السمعه فلا یمشی بالنسبه إلیّ علی ما تعلم. وأما الضرر فإن الحکومه علیها أن تمنع من ذلک، إذ إنی لا أنشر سوی الإسلام، ولا أناقش إلا فی أمر فکری ومطلب علمی، والمناقشه حره، ونفس (عبد السلام) یدعو إلی الحریه!.

قال: إن ما تقوله صحیح، لکن لیس کل أحد من القومیین فیلسوفاً یعمل حسب نظرک فی العلم والثقافه.

قلت: فلیکن کما کان، فقد قال رسول الله صلی الله علیه و اله: ?إذا ظهرت البدع فعلی العالم أن یظهر علمه فمن لم یفعل فعلیه لعنه الله?()، والقومیه بنظری بدعه فإذا لم أظهر رأی الإسلام فیها کنت مشمولاً للعن رسول الله صلی الله علیه و اله.

قال: وقد امتعض من کلامی أشدّ امتعاض کیف تقول (القومیه بدعه) وقد مجدها الله تعالی

فی القرآن؟

قلت: وفی أی مکان؟ قال: حیث یقول: ?وَإِنَّهُ لَذِکْرٌ لَکَ وَلِقَوْمِکَ?(). ویقول الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

أخاک أخاک إن من لا أخا له

کساع إلی الهیجاء بغیر سلاح()

إلی غیرها من الآیات والأحادیث الوارده فی فضیله القوم.

قلت: أی ربط بین الآیه التی تلوتها والشعر المذکور وبین القومیه العربیه، فهل إن الآیه تقول: (إن القرآن یوجب رفعه النبی صلی الله علیه و اله ورفعه العرب) أو تقول: (إن القرآن یوجب تـذکیرک وتـذکیر قومک) فکیف تدل علی (القومیه العربیه)، ولو کان القرآن یمجد العرب لم یقل فی آیه أخری: ?الأَعْرَابُ أَشَدُّ کُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاّ یَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللهُ عَلَی رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ?().

قال وقد أشتد امتعاضه: هذه الآیه منسوخه.

قلت: من قال إنها منسوخه.

قال: لا یلزم أن یقول ذلک أحد؟

قلت: فلنا أن نقول إن آیه: ?وَإِنَّهُ لَذِکْرٌ لَکَ وَلِقَوْمِکَ?() منسوخه فهل تقبل ذلک؟

قال: وهل من المعقول أن یذم الله العرب؟.

قلت: یـا أسـتاذ مع احترامی لـک، لم تفهم معنی الآـیه! فإن (الأعراب) یراد به أهل البادیه الـذین لا یعرفون من الإسـلام شـیئاً، لا الـذی یتکلم بـاللغه العربیه، فالمراد من الآیه (حسب الظاهر) إن سـکان البوادی من الکفار والمشـرکین أشـد کفراً ونفاقاً، وذلک لبعـدهم من الحضاره والمـدنیه، وهـذه قاعـده عقلیه غالبیه وجاریه إلی الآن وإلی أن تقوم الساعه، ولـذا کره الإسـلام أن یسـکن الإنسان (الرساتیق).

قال: إذن فآیه (الأعراب) لا ترتبط بالعرب.

قلت: هو کـذلک وإنی ذکرتهـا من بـاب اللطیفه ولتعلم أنه لاحق لک فی تفسـیر الآیات، بعـد أن ظهر لک أنک لا تعرف معنی الآیات، فجوابی کان من باب الجدل لا من باب البرهان (علی قول المنطقیین).

قال: إذن.

قلت: الآيه الكريمه: ?وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ? لا ترتبط بالقوميه العربيه، كما أن الشعر المنسوب

إلى الإمام عليه السلام لا يرتبط بالقوميه أصلًا، فإنه يدعو إلى مراعاه الأخ، كما أن بعض الآثار الأخر يدعو إلى مراعاه الأقرباء والأقوام من باب صله الرحم و نحوها ولا ربط لها بالقوميه أصلًا.

قال: لندع كل ذلك، أنت لماذا تحارب (القوميه العربيه)؟

قلت: لأن الإسلام حاربها.

قال: وفى أى مكان حاربها.

قلت: حيث قال سبحانه: ?يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ?()، فالميزان عند الإسلام هو التقوى لا ـ القوم ولاالإقليم ولا العِرق ولا غيرها من الامتيازات، وقد أشار الإمام عليه السلام فى الشعر المنسوب إليه إلى هذه الحقيقه قال:

الناس من جهه التمثال أكفاء

أبوهم آدم والأم حواء

فإن يكن لهم من أصلهم شرف

يفاخرون به فالطين والماء()

قال: حسناً فماذا تفعل بالمسيحيين الذين يربوا عددهم على عشره ملايين فى البلاد العربيه؟

قلت: أحترمهم كما احترمهم الإسلام، فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه و اله: ?من آذى ذمياً فقد آذانى?().

قال: أليس من الأفضل أن نترك إسم (الذمى)؟

قلت: ولِمَ؟

قال: لأن هذا يوجب تشقيق المجتمع وتفتيت الوحده.

قلت: إنك ترضى بتفتيت (الوحده الإسلاميه) إلى عرب وغير عرب، وتعلم أن المسلمين غير العرب ما يقارب (ستمائه مليون مسلم)() ولا ترضى بتوحيد المسلمين خوفاً من انفصال (عشره ملايين مسيحيين)؟

قال: فما هو العلاج؟

قلت: العلاج الدعوه إلى الوحده الإسلاميه، حيث تضم بين جوانحها (ثمانمائه مليون مسلم).

قال: إذاً يتأذى المسيحيون؟

قلت: لا يتأذون، أليس من مبادئ العالم المتحضر (الأخذ برأى الأكثريه) فهل من الصحيح أن نخالف (الإسلام) ونخالف (العالم) ونأخذ حسب مقتضى (الأقليه المسيحيه)؟

قال: أليس جمع العرب فى (وحده) تقويه للمسلمين؟

قلت: كلّا بل هو هدم للمسلمين.

قال: كيف؟

قلت: لثلاثه أمور تترب على القوميه:

الأول: (تحطيم الكفاءات)، إذ أنت ترجح قومك

وإن لم يكن كفئا على غير قومك وإن كان كفئا.

الثانى: (تحطيم الإسلام) إذ أنت تجعل فاصلاً بين (العرب) وبين (غير العرب).

الثالث: (تحطيم الإنسانيه) إذ الناس كلهم أخوه، وأنت تجعل (العرب) فوق غيرهم.

قال: وأنت الذى تدعو إلى الإسلام (تحطم الإنسانيه)؟

قلت: كلا وإنما الدعوه إلى الإسلام (تقديس للكفائه) فحاله حال (تقديس الطب) و (تقديس الهندسه) و (تقديس الفن).

قال: وكيف؟

قلت: لأن الإسلام عباره عن (فهم الكون والحياه) وليس فى ما عداه هذا الفهم، ولذا ترى أن (ديننا دين العقل).

قال: لكن غير المسلمين لا يعتقدون ذلك؟

قلت: إن بيدى البرهان، قبله الغير أم لم يقبله، فهو مثل (أن ترجح فى المجلس طبيباً على غير طبيب) وإن لم يعترف ذلك الجاهل بأن من احترمته طبيب؟

قال: أليس من الأفضل أن نكون كبريطانيا وأمريكا وفرنسا لا نفرق بين المسلم وغير المسلم؟

قلت:

أولاً: أنت الذى تفرق بين العرب وغير العرب.

وثانياً: هذه الثلاثه أيضاً تفرق بين الأكثريه والأقليه فى بلادها، فالتفرقه موجوده على كل حال، لكن تفرقتنا بين المسلم وغير المسلم تابعه لميزان عقلى ومنطقى، بينما تفرقتهم ناشئه عن الجهل.

وثالثاً: لنسلم أنهم لا يفرقون لكن لابد لنا من الفرق لأمرين:

١: إن المسيحيين يلصقون بنا أكبر إهانه، حيث يقولون بأن نبيكم (كذاب)، أليس معنى أنهم لا يعترفون به صلى الله عليه و اله بله تصريحاتهم فى كتبهم أنهم ينسبونه إلى الكذب، فإذا انسحب المسيحيون عن هذا الكلام بان اعترفوا بمحمد صلى الله عليه و اله نجعلهم كأنفسنا.

٢: إن المنطق والبرهان دلّا على صحه (الإسلام) عقيده وشريعه، فلابد لنا من أن نقدّم من يسير على الخط المستقيم على من لا يسير على الخط المستقيم، ومن أوليات العقلاء أنهم يفرقون بين المستقيم والمنحرف، وقد قال الإمام أمير المؤمنين عليه

السـلام: (لاـ يكونن المحسن والمسـيء عنـدك بمنزله سواء)()، وكيف كان فاحترامنا للمسـيحيين شـيء، وصب المسـلمين وغير المسلمين في بوتقه الوحده العربيه شيء آخر؟

وهنا استأذن مني و انصرف، وقد صار هذا الحديث سبباً لمزيد عدائه مما أورث بعد ذلك لي مشاكل.

جابر حسن الحداد متصرف كربلاء

كـان من القوميين متصـرف لواء كربلاء (جابر حسن الحـداد)، وقـد كان مفرطاً في القوميه، وقـد عين في هـذا المنصب في عهد (عبد السلام عارف) ولم يكن له مؤهلات (إداره دكان حلاق) لكنها الثوره الفجائيه تأتي بما تشاء.

فإن الثوره عباره عن جماعه يأتون إلى الحكم بين عشـيه وضـحاها بقوه السـلاح، فالمؤهل الوحيد لهم هو السـلاح، أما العلم، أما الكفـاءه، أمـا الإـداره، أمـا الأخلاق، أما التجربه، أما عرفان الأشـياء، وأما رضايه الله ورضايه الناس، فلا عين لهم فيها ولاأثر، كما شاهدناهم وشاهدهم غيرنا طيله سنوات منذ حكم (عبد الكريم قاسم).

فبينمـا ينادي عقلاء العالم بأن من يصـلح للسـلم لا يصـلح للحرب، ومن يصـلح للحرب لا يصـلح للسـلم (إلا ما شـذ) لوضوح أن الحرب تحتاج إلى روح العنف، بينما السلم تحتاج إلى روح اللين، ومن النادر جداً أن يتصف إنسان بالروحين، وقد كان هذا هو منطق الشـعب البريطـاني حين أزاح عن الحكم (تشـرشل) () بعـد الحرب العـالميه الثانيه، ولم تشـفع خـدماته في الحرب وإنقاذه بريطانيا من أقسى حرب عالميه..

أقول: فبينمـا يرى عقلاـء العـالم ذلـك ترى الحكومات الثوريه تأتي بزمره من العسـكريين إلى كل المناصب فيعيثون في الأرض فساداً كما تشتهي أهوائهم.

كـان جـابر يقول: اسـمي اسم مركب من (جـاء) و (البر) أي (جـاء البر) وكان يرى أن كل غير عربي، مجرم بالـذات إلا أن تثبت براءته، عكس القاعده الإنسانيه والإسلاميه (كل شخص بريء إلا أن تثبت إدانته).

كان جابر يحارب كل

ما يسمى (بالإيرانى) فى العراق، أو فى غير العراق، والويل له إذا كان مضافاً إلى (إجرامه فى كونه إيرانياً!) إجرام كونه (من رجال الدين)!

فمنع من جراء ذلك التكلم باللغه الفارسيه فى حرم الإمام الحسين وحرم العباس عليهما السلام.

كما أمر برفع زيارات الحسين عليه السلام بحجه أن فيها (لعن الله أمه قتلتكم) وقد فسرها (المتصرف!) بأن المراد بالأمه (الأمه العربيه).

كما أمر برفع لافتات فى الشوارع والأسواق كانت مكتوبه عليها آيات القرآن بحجه أنها آثار الرجعيه (ونحن قوميون تقدميون!!).

كما أمر برفع لافته كتبت عليها: (نهنئ الأمه الإسلاميه بحلول عيد الأضحى المبارك) قائلاً أن ذلك ينافى (الوحده العربيه)، فاللازم (الأمه العربيه) لا (الأمه الإسلاميه).

وكان هو ورئيس صحته يدوران فى الأسواق، وقد أخفى رئيس الصحه وراء ظهره (مطرقه)، فإذا رأى (حب الماء) وما أكثره فى كربلاء المقدسه لأجل إرواء العطشان من الزائرين، كسره رئيس الصحه بحجه أنه غير نظيف.

وقد جرى بين (جابر) وبين أحد الأصدقاء بحث طريف قال جابر: يجب تأييد (القوميين العرب).

الصديق: لماذا؟

قال: لأنهم أفضل من غيرهم.

الصديق: بأى دليل.

جابر: لأنهم لو لم يكونوا أفضل لم يكن القرآن عربياً والرسول صلى الله عليه و اله عربياً.

الصديق: فلليهود أن يقولوا أن لغتهم أفضل وذلك لفضل موسى عليه السلام وأن الألواح نزلت بلغتهم.

جابر: لكن محمداً صلى الله عليه و اله والقرآن أفضل من موسى عليه السلام وكتابه أفضل من كتاب موسى عليه السلام.

الصديق: نسلّم بذلك لكن لليهود أن يروا فضلاً لأنفسهم على سائر الأمم (غير العرب).

فلم يحر جابر جواباً.

الصديق: ثم كيف تقول بأن (العرب أفضل) ورسول الإسلام صلى الله عليه و اله بنفسه يقول: ?لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى?().

جابر: هذا حديث مكذوب.

الصديق: ومن أين أنه كذب؟

جابر: لأن الرسول صلى

الله عليه و اله لا يقول ذلك.

الصديق: ومن أين الرسول صلى الله عليه و اله لا يقول ذلك؟

جابر: واضح.

الصديق: عندك واضح لا عند المسلمين.

فلم يحر جابر جواباً.

الصديق: دعنا عن الإسلام، فهل هناك دليل على فضل العرب.

جابر: لماذا ندع الإسلام، ألسنا نحن مسلمين؟

الصديق: إذا أردت أن تناقش مع غير مسلم وتثبت له فضل العرب فهل تأتيه بالإسلام؟

جابر: لا.

الصديق: فكيف تثبت له فضل العرب؟

جابر: لا أثبت لهم.

الصديق: إذن فلا دليل من العقل على فضل العرب.

فلم يحر جابر جواباً.

جابر: إنه لا علاج من توحيد العرب تحت لواء القوميه، حتى نتمكن من محاربه إسرائيل.

الصديق: العلاج هو ما أمر به الإسلام والعقل من توحيد المسلمين عرباً وغير عرب، وقوه المسلمين كل المسلمين أكثر من قوه العرب فقط.

جابر: أنا لا أستعد للتوحيد مع العجم.

الصديق: ولماذا؟

جابر: لأنى لا أحبهم.

الصديق: عدم حبك لهم لا يغير الواقع.

جابر: وعلى كل حال إنى لا أعترف بالوحده الإسلاميه.

الصديق: لكن القرآن يعترف بذلك.

جابر: فى أين؟

الصديق: حيث يقول الله: ?وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً?().

جابر: يريد الله به أمه العرب.

الصديق: إذا قال العجمى، يريد الله به أمه العجم، فماذا جوابك؟

لم يحر جابر جواباً.

ثم قال الصديق: وهناك آيه ثانيه تقول: ?وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا?()، فهل تقول المراد من (جميعاً) العرب فقط؟

جابر: أنا رجل عملى وأنت تجعلنى فى متاهات علميه، وأنا غير مستعد للبحث.

الصديق: أردت أن أثبت لك (أن القوميه باطله) سواء فى نظر الإسلام أو فى نظر المنطق.

جابر: أنت ضد سياسه الدوله.

الصديق: كلا، وإنما أنا أبحث بحثاً علمياً فقط.

وجابر هذا سبب مشاكل جمه لكربلاء المقدسه والنجف الأشرف، كما هو شأن كل إنسان جاهل يأتى به القدر على رأس دوله أو ما أشبه، وقد سفّر كثيراً من الإيرانيين وغير الإيرانيين

بدون مبرر، وكان فى المسفّرين بعض العلماء والخطباء والتجار من أصدقائنا، لكن (حبل الظالم قصير وإن طال) وفى المثل: (إن الله يمهل ولا يهمل).

حتى إذا جاء حكم البعث فألقى القبض على (جابر) وسيق إلى خشبه الإعدام، قال أحد الأصدقاء: رأيت جنازه جابر، وقد حمله (حمالون) إلى المقبره، لأن كل الناس حتى (أهله) تبرئوا منه، لما كان من إساءته إليهم، فلم يحضر فى تشييعه حتى أقرب أقربائه.

هذا ما أخذه (جابر) فى الدنيا من جزاء، أما جزاء الآخره فأسوء، فإن أمثال هذا الرجل هم الذين سببوا تأخر المسلمين، كما سببوا وجود إسرائيل، وبقاء إسرائيل، وما دام أمثال هؤلاء من الثوريين الفجائيين! والقوميين ومن إليهم من الديكتاتوريين فى الحكم، تبقى إسرائيل وتتوسع، وتتأخر البلاد أكثر فأكثر.

أرادوا إحراق كربلاء

مرتان أرادوا إحراق كربلاء المقدسه، مره فى أيام (عبد الكريم قاسم) حيث المدّ الشيوعى، فإن كربلاء كانت قلعه صامده ضد الشيوعيين، وكان الفضل فى ذلك يعود إلى أهالى كربلاء المقدسه حيث ربوا على الدين والفضيله، ولذا كان عدد الشيوعيين فيها قليل جداً، وليس من المبالغه أن الشيوعيين العقائديين لايتجاوزون عشرين، فى كل مدينه كربلاء المقدسه.

بل لا بأس أن نقول إن عدد الشيوعيين فى كل العراق، قليلون، وإنما يظهرون أنفسهم بمظهر الكثره، وذلك يعود إلى التكتيك الخاص والتهريج الفارغ والدعايه الواسعه والكذب والجدل، التى يتحلى بها الشيوعيون أينما كانوا، ولنفرض عشره من الشيوعيين فى بلد نفوسه مائه ألف، لكنهم يتلاقون كل يوم بمائه، ويركزون على دعايه خاصه، فإنها لابد وأن تنتشر فى ألف إنسان، وذلك يكفى فى أن يأخذ العشره بتيار ما يريدون من الدعايه، فإذا أضفت إلى ذلك نشرهم ألف عدد منشور فى كل شهر خفيه، ظن من لا خبره له أن

جمله كبيره من أهل البلاد منخرطون فى سلك الشيوعيه.

فى إبان عبد الكريم، أعطى الزمام بيد الشيوعيين، وكان ذلك من أخطاء عبد الكريم السياسيه، بزعم أن ذلك يقاوم (عبد الناصر) وزمرته القوميين حتى أن (مدير شرطه كربلاء) قال لأحد الأصدقاء: الأوامر من بغداد أتتنا بأن نأخذ ونسجن ونعذب كل معاد للشيوعيه ولو كان الحق مع ذلك المعادى وضد الشيوعى.

وعبد الكريم إنما وقع فى هذا الخطأ الذى أودى بحياته أخيراً، لأنه لم يكن سوى جندى جاهل، وقعت البلاد فى يده بحكم أسياده (الإنكليز) وهذا هو شأن كل الحكومات العسكريه الانقلابيه، فمن المستحيل أن ينعم بلد بالرفاه والاستقرار تحت حكم الانقلاب العسكرى، لوضوح أن البلاد لا تدار إلا بأدق سياسه حازمه ومن قبل قاده أكفاء، والعسكرى بما هو هو لا يعرف ألف باء السياسه.

ولذا ذكرنا فى جمله من كتبنا وجوب شجب هذه الانقلابات وهؤلاء الانقلابيين ومقاومتهم حتى يشعر الناس بأنهم لصوص وقطاع الطرق، مهما كان لونهم وادعاءاتهم وسوابقهم فى الجيش...

هذا بالإضافه إلى أنهم ليسوا إلاّ عملاء للشرق أو للغرب، فإن منهم التخطيط والعون، ومن هؤلاء العملاء طلاب الكراسى التنفيذ.. وويل للبلاد وألف ويل عند استيلائهم.

وعلى إى حال، حيث رأى الشيوعيون فى كربلاء المقدسه أنها مدينه صامده، لم يروا بداً من إغراقها فى الدماء والحرائق، لتأديب أهلها حسب اصطلاحهم، فقرروا لذلك ثلاث خطط:

الأول: إحراق أسواقها، لكن ذلك لم ينجح بفضل يقظه الأهالى، حيث أخذوا يسهرون على الأسواق المهمه، أمثال سوقى الأقمشه.

الثانى: قتل كل متنفذ مفكر له سهم كبير فى كفاح الشيوعيه، وقد خططوا لقتل مائه وسته عشر شخصاً، كان المرحوم والدى رحمه الله عليه() وأنا منهم، وهذا أيضاً فشل، لأن بعض أفراد الحزب أخبرونا بالأمر، وحيث ظهرت الخطه فشلت.

الثالث:

صنع معركه شكليه بين الأهالى، ثم سجن وتسفير من يشاؤون، وقد نجحت هذه الخطه، ووقعت معركه كبيره، من جرائها سجنوا المئات وسفّروا المئات، وكان من جملتهم العلامه الخطيب السيد مرتضى القزوينى، وقد حكم عليه بالإعدام، لكن وساطه والدى رحمه الله عليه أنقذته من حبل المشنقه.

هذه هى المره الأولى التى أرادوا فيها إحراق كربلاء المقدسه.

أما المره الثانيه: فقد كانت فى زمن القوميين، بقياده (عبد السلام عارف) فقد حدث انقلاب على قاسم، بخطه إنكليزيه أيضاً، حيث إن قاسم أخذ ينحرف عن الإنكليز إلى أمريكا، فدبرت المخابرات البريطانيه انقلاباً ضده، أدى إلى إسقاط حكمه بلونه الشيوعى المصطنع وجاءوا بالحكم إلى (عارف) القومى..

وقد بقيت كربلاء المقدسه قلعه صامده أمام القوميين، كما كانت قلعه صامده أمام الشيوعيين، ولم يرق هذا الشىء (عبد السلام) وكلما حاول جر كربلاء إلى عربته لم ينجح، وجاء ذات مره إلى كربلاء. وقد هيئ لمجيئه أكبر قدر من الدعايه والإرهاب، حتى أن الطيارات النفاثه كانت ترهب المدينه من أول الصباح إلى الغروب، لكن الناس لم يستقبلوه بما كان متوقعاً، والعلماء لم يحضروا فى حفل طعامه ولم يلتقوا به كما أراد كما أن جمله من الأشراف قاطعوه، مما أغضبه أيما إغضاب.

فقرر إحراق كربلاء المقدسه.. فجاءنى ذات يوم صديق، يقول لى: إن فى هذا الأسبوع تقع كارثه.

قلت: وما هى؟

قال: إحراق كربلاء.

قلت: ومن أين تقول؟ وكيف؟

قال: علمت بذلك من دائره الأمن، دائره الإرهاب والعماله لبريطانيا منذ انقلاب (١٤ تموز) إلى اليوم، فإن الحكومه قررت أن تهاجم العشيره الفلانيه من كربلاء، فى معركه مصطنعه، ثم تنهب الدور والبيوت والدكاكين، وبعد ذلك تحرقها، الخطه من (الأمن) والتنفيذ من (العشيره الفلانيه) القاطنه قرب كربلاء، مع جمله كبيره من رجال الأمن جلبوا إلى

البلاد من بغداد وغيرها، ولما تيقنت بصدق القصه، استشرت الأصدقاء فيما يمكن أن نعمل أمام هذا العمل، وأخيراً قررنا أن أفضل طريقه لمنع هذه الخطه فضحها بسرعه، وكذلك فعلنا فانتشر الخبر فى كل كربلاء انتشار النار فى الهشيم، كما أن جماعه من الأشراف اتصلوا بتلك العشيره وأخافوهم مغبه عملهم، وبذلك وقى الله كربلاء المقدسه من كارثه، ببركه الإمام الحسين عليه السلام ويقظه الأهالى..

والقوميه وإن كانت باقيه بعدُ فى العراق،إلا أن الناس عرفوا حقيقتها ومآسيها، كما عرفوا عمالتها للغرب، وأنهم ليسوا إلا مخلب القط، ولذا سقطت شوكتهم، وذهب دورهم.

بين القوميه واللغه

من اللازم على المسلمين تعلم اللغه العربيه، بل من الضرورى أن يهتم المسلمون إلى جعل لغه العرب لغه عالميه، ليكون التفاهم العالمى بهذه اللغه، كما هو الآن بالنسبه إلى اللغه الإنكليزيه، فإن اللغه العربيه هى لغه القرآن والسنه، ولغه العبادات كالصلاه والتلبيات فى الحج، والزيارات والأدعيه وما أشبه، بالإضافه إلى أنها لغه النكاح والطلاق، إلى غير ذلك.

فعلى كل مسلم أن يتعلم هذه اللغه، كما أن من الضرورى نسف اللغات العربيه العاميه، فإنها لغات جىء بها لنسف اللغه العربيه الفصحى فى بلاد العرب.

وكذلك اللازم أن يتعلم كل مسلم غير عربى كالإيرانى والتركى والهندى وغيرهم إلى جنب لغتهم اللغه العربيه، حتى يكون ذا لغتين، ويكون ذلك بأن يُجعل لهذه اللغه قسط وافر من المناهج الدراسيه من أول الابتدائيه، ثم يتكلم الأبوان والمحيط بهذه اللغه إلى جانب تكلمهم بلغتهم المحليه.

ومن اللازم نسف كل اللغات الأجنبيه، إلا بقدر، فلا داعى أن تكون لغه العلم لغه إنكليزيه أو ألمانيه أو غيرها، كما لا وجه لأن يدرس الطالب لغه أجنبيه إلا بقدر الضروره.

وأحياء اللغات المحليه التى دعى إليها (رضا خان فى إيران)() و(أتاتورك

فى تركيا)() و (حزب المؤتمر فى الهند) وغيرهم فى سائر البلاد، لم يكن إلا حركه استعماريه، أريد بها القضاء على اللغه العربيه، بل فى جمله من البلاد مثل (الجزائر) و (إرتريا) و(أوغادين) وغيرها حرم المستعمرون اللغه العربيه، حتى إنى ذات مره قرأت فى كتاب: إن من كان يتكلم باللغه العربيه فى البلد الفلانى كان جزاؤه السجن سته أشهر.

ومن الواضح أنه فرق بين اللغه وبين القوميه، فإن اللغه كما عرفت واجب التعليم والتعلّم.. بينما القوميه محرمه فى الشريعه الإسلاميه، فحال لغه العرب حال اللغه الإنكليزيه وحال قوميتهم، فالدعوه إلى تعلم اللغه الإنكليزيه، ليست دعوه إلى تبنى القوميه الإنكليزيه.

ثم من اللازم إحياء كل ما يرتبط باللغه العربيه، مما قرره الإسلام، فإنه يكون تقويه للإسلام، مثل:

١: إحياء الكتب العربيه.

٢: وجعل الأشهر عربيه، أى (محرم وصفر)، لا (كانون وتشرين)، ولا (فروردين وارديبشهت)، ولا غيرهما مما أحياه المستعمر فى كل بلد إسلامى، للقضاء على الأشهر الإسلاميه، فإن الأعياد والمواليد والوفيات للمعصومين عليهم السلام، وشهر رمضان، وشهر الحج، والزيارات، والصلوات المندوبه، وغيرها، كلها مرتبطه بالأشهر العربيه الإسلاميه، بالإضافه إلى أنها الأشهر الطبيعيه، التى ترتبط برؤيه الهلال.

٣: وجعل السنه هجريه، لا ميلاديه أو غيرها، فإن الأحكام مرتبطه بالسنه الهجريه، وقد كان التاريخ مرتبطاً بها إلى قبل قرن، ثم جاء المستعمر وربطها بالميلاديه.

٤: وجعل الساعه عربيه، أى غروبيه، كما كانت إلى قبل نصف قرن، بل أقل، فإنها هى الساعه الطبيعيه الواضحه لكل أحد، أما الزواليه فإنها غير واضحه لكل أحد.

٥: وجعل أسامى البلاد والشوارع والمخازن والمدارس والمؤسسات وغيرها إسلاميه عربيه.

٦: وجعل أسامى الأولاد بأسامى المعصومين عليهم السلام وأولادهم وأصحابهم، وأسامى الأنبياء عليهم السلام ومن إليهم، وأسامى فيها لفظ العباده، مثل (عبد الله) ونحوه.

٧:

وجعل الأوزان إسلاميه، مثل (المد) و(الرطل) و(الصاع).

٨: وجعل المسافات إسلاميه، مثل (الفرسخ) و(الميل) ونحوهما.

٩: وجعل اسم النقد وقدره إسلامياً، مثل (الدرهم) و(الدينار)، لا (التومان) و(الروبيه) وغيرهما، كما أن اللازم أن يكون وزن الدرهم والدينار على ما كان فى زمن الإسلام.

١٠: وجعل الآثار إسلاميه على كل مرافق الحياه، مثل جعل الآثار الإسلاميه على السكه، وعلى الطابع، وعلى غيرها.

١١: وأن تكون البرقيه (التلغراف) بين البلاد العربيه وبين البلاد غير العربيه، باللغه العربيه، لا باللغه الإنكليزيه، كما هو المعمول الآن.

١٢: إلى غير ذلك من الأمور الكثيره التى لا تخفى.

ولا خوف من أن يهاجم الشرق والغرب وأتباعهم هذه الأمور، فإن الاستعمار الفكرى لا يزول إلا بزوال المظاهر الاستعماريه، وكل ما يخالف ما ذكرناه فهو تابع للاستعمار الفكرى الذى أهتم المستعمر به، وخطط له، وعمل جاهداً لتثبيته فى بلاد الإسلام، وكل ماعدا ما ذكرناه فهو ارتجاع واستعمار وبلاده فى فهم الحياه.

كما أن من الضرورى تحطيم كل ما أحياه الاستعمار، مثل القوميات، وإحياء فرعون فى مصر، وكورش فى إيران، ونمرود فى العراق، وغيرها.. و غيرها.

إن العالمين المتحالفين الرأسمالى الغربى والشيوعى الشرقى، يتلقيان بكل ترحاب، إحياء اليهود لآثار دينهم المغرقه فى الرجعيه، والبدائيه والخرافيه واللاعقلانيه، وكأنه شىء تقدمى، يلائم عصر الذره والقمر الصناعى، ثم يأتى العالمان ليسما إحياء المسلمين دينهم وتراثهم ولغتهم، بسمه الرجعيه والانحطاط، وإن كان دينهم وتراثهم تقدمياً إلى أبعد حد، وعقلانياً إلى أقصى درجه، أليس ذلك من أبشع أنواع الاستعمار؟

وأليس من يتبعهم فى هذه الفكره، غارقاً إلى قمه رأسه فى أوحال الاستعمار الفكرى، من حيث يعلم ولا يعلم..

وعلى كل حال، فاللازم إحياء التراث الإسلامى واللغه العربيه، بكل قوه ودقه، كما إن اللازم إماته التراث غير الإسلامى والقوميات ونسف اللغات

العربيه العاميه بكل قوه وصمود.

ثلاثه أخوه لنسف الإسلام

جاء الاستعمار بثلاثه أخوه لنسف الإسلام فى بلادهم:

۱: بهلوى رضا خان، أصله من كرجستان، وهو من الأرامنه، الذين جاءوا إلى إيران فى فتره من زمن القاجار، وحيث كانت نساؤهم جميلات استخدمن فى البيوت، وكان كثير منهن يتعاطين الأعمال الشائنه، كما كان بعض أولادهم يتعاطون العمل الشائن، وكانت أم رضا خان معروفه بالزنا، حتى اضطر زوجها إلى أن يطردها من تلك القريه التى سكنوها، حيث ظهرت الفضيحه، ولم يمكن سترها، وأخذت الألسن تنال أمه، وتقذف الولد بأنه من الزنا، وذلك بعد ما سافر الأب مده سنه فلما رجع رأى زوجته حاملاً برضا خان فى أشهرها الأولى.

ولم يكن (رضا خان) يلقب ب(البهلوى)، وإنما لقب (رضا خان) نفسه بهذا اللقب، إحياءً للفارسيه القديمه..

كما أن ولده (محمد رضا)() كان هو الآخر مرمياً بأنه (لغير رشده) وقد لقب نفسه (آريامهر)، ولقب ولده (كورش)، وهذا الولد (كورش) أيضاً رمى بأنه لغير رشده كما تجد كل ذلك فى نفس المجلات الإيرانيه إحياءً للفارسيه القديمه.

و(كورش) الذى أراد (بهلوى الابن) إحيائه فى حفلات

(۲۵۰۰) سنه، كان أسوء حاكم عرفه العالم، فإنه بالاضافه إلى إمعانه فى أبشع الدكتاتوريات، قتل زوجته وعشره من أولاده ورئيس وزرائه، لأجل فتاه يهوديه عشقها، ولم تستعد الفتاه أن تعطيه يدها إلا بهذا الشرط، ومثل هذا العمل الاجرامى لأجل شهوه عابره، لم يعرف فى تاريخ أحد من حكام العالم على الإطلاق، فهل يقتل الإنسان زوجته وعشره من أولاده، لأجل قضاء شهوه؟

۲: و(أتاتورك) مصطفى كمال، أصله من (بوستنه) وهو من (اليهود) أسلم أبوه كما زعم وسمى ولده (مصطفى)، ولما استولى الولد على الحكم غير اسمه إلى (أتاتورك) كرها للإسلام واللغه العربيه.

۳: و(ياسين الهاشمى) الذى أخذ بالزمام، فى فتره

قصيره، فى العراق وهو مطعون فى دينه ونسبه.

كل هؤلاء الثلاثه، جاء بهم الإنكليز إلى الحكم فى البلاد الإسلاميه، (بهلوى) فى إيران و(أتاتورك) فى تركيا، و(الهاشمى) فى العراق، لنسف الإسلام واللغه العربيه، وإحياء القوميات وآثار الجاهليه التى كانت قبل الإسلام، سواء الآثار اللغويه أو الدينيه أو غيرهما.

وكان كل الثلاثه متشابهين من حيث المجيء الانقلابى بدون رضايه الناس، وبدون توفر عنصر الكفاءه فيهم بله الإيمان والتقوى ومن حيث المعادات للدين وأهله، ومن حيث وضوح العماله للأجنبى، ومن حيث تحطيم البلاد اقتصاديا وسياسياً وثقافياً، ومن حيث المصير المتشابه.

أما البهلوى، فقد جاء فى أعقاب المشروطه، إذ عمل العلماء وعلى رأسهم المرجع الأعلى فى زمانه (الشيخ محمد كاظم الآخوند الخراسانى)() صاحب كتاب (كفايه الأصول)، لاسقاط الاستبداد والعماله للأجنبى ونجحت الخطه، وفتح مجلس الأمه، المنتخب من قبل كل الشعب، حيث يكون مقراً لخبراء البلاد وعلمائها وأصحاب الكفاءات، ليقودوا البلاد إلى حكم الله سبحانه فى إطار رضايه الناس.

قال تعالى: ?وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُون?().

وقال سبحانه: ?وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ?().

لكن المؤسف أن الآخوند رحمه الله عليه توفى ولما تكمل المشروطه، والمشهور أن البريطانيين دسوا إليه السم، فاستشهد من جراء ذلك، وتمزقت المشروطه، فى أثر فقدان القائد، وإذا بيد الإنكليز تظهر من وراء الستار، وتأتى بعميلهم (رضا خان) إلى الحكم.

نزاع المشروطه والمستبده

ولا يخفى أن النزاع الذى نشب بين (المشروطه) و(المستبده) كان نزاعاً سطحياً بما يسمى فى الاصطلاح العلمى (بالنزاع اللفظى) حيث إن أرباب المشروطه كانوا يقولون بوجوب المجلس والانتخابات، بينما أرباب الاستبداد كانوا يقولون بأن الأمه لم تصل بعدُ إلى الوعى الكافى ليمكن إعطاؤها الحريات واختيار الرأى، فإذا عملنا بالمشروطه فى هذا الحال يمكن أن ينقلب الأمر ضد الأمه، مما لاتحمد عواقبه،

فكلا الطرفين كان يسلّم بواقع الأمر، وإنما كان النزاع فى الوقت المناسب.

والنتيجه وإن تكشف عن رأى المستبدين، إلا أنها لم تكن نتيجه المشروطه، وإنما نتيجه قدر تدخل فى الأمر بموت القائد، وكان مثال ذلك، مجىء بنى أميه إلى الحكم، حيث إنهم جاءوا فى أعقاب دعوه الرسول صلى الله عليه و اله وتوحيده البلاد تحت لواء الاسلام، لكن لم يكن ذلك بمسؤوليه الرسول صلى الله عليه و الهٍ وإنما كان نتيجه قدر تدخل فى الأمر، من جهه عدم وعى المسلمين، وعدم تنفيذهم لأوامر الرسول صلى الله عليه و اله حيث قال صلى الله عليه و اله: «إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه» ().

وكيف كان فالمشروطه مفخره علماء الدين، وعوا الأمر وغيروا إيران من: استبداد وعماله الأجنبى إلى مسير حكم الله فى إطار رضايه الأمه، وتأخير النتيجه لا يضر بصحه المقدمه..

ومن اللازم علينا أن نأخذ من انحراف مسير المشروطه درساً بوجوب نشر الوعى الإسلامى على أكبر نطاق ممكن، حتى تعى الأمه كل الأمه المسلمه، لا ـ إيران فحسب خيرها من شرها، بأن تعلم أن كل حكم يفقد عنصرى كونه حكم الله كاملاً غير منقوص وكونه فى إطار رضى المسلمين بالحاكم المؤهل للقياده بسبب كونه عالماً عادلاً كفوءً، له مواصفات مرجع التقليد، فهو حكم باطل، سماه الله طاغوتاً، قال تعالى: ?فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا?() فإن (الطاغوت) مبالغه فى الطغيان، ومن الواضح أن كل حاكم ليس يجمع الصفتين يكون فى غايه الطغيان، أما من يفقد رضى الله، فواضح طغيانه، لأن كل حكم ما عدا حكم الله جائر، وأما من يفقد رضى الناس، فإنه ينتهى إلى المصادمه الموجبه لنشر الفوضى والطغيان.

ثم إن عدم

رضـايه النـاس يكـون لـه وجهه، إذا لم يكن الحـاكم بنص صـريح من الله، مثـل الأنبيـاء والأئمه عليهم السـلام حيث عليهم نص صريـح، فلا يحق لأحـد أن لا يرضـى بهم، أما إذا كان النص مطلقاً مثل: (من كان من الفقهاء حافظاً لـدينه..)() فلا يجبر إنسان على شـخص خاص، بل كما أن له أن يقلّد أحـدهم، كـذلك له أن يحكم أحـدهم، فإذا جاء أحـدهم إلى الحكم بدون رضـى الناس به، كان مجيئه خلاف أمر الله سبحانه: فالحاكم وإن كان بنظر نفسه صحيحاً لكنه غير صحيح بنظر الناس، وهنا يقع التصادم والطغيان، وهذا بحث طويل لسنا الآن بصدده().

الوعى العالمى

ثم إن الوعى الذى نقصده، هو الذى يكون بمسـتوى العالم وطبقاً لمتطلباته، بأن يكون فى الإذاعات والتلفزيونات والصـحف وما إلى ذلـك.. فـإن لم يمكن فبـالكتب الكثيره، ويكفى أن نبين لمـدى عمـل العـالم فى حقول الوعى الـذى يقصـدونه مما هو فى اتجاههم الأسئله التاليه:

١: إن (ماو)() طبع من كتابه (الأحمر) ثمانمائه مليون نسخه.

٢: والغربيون ألفوا حول ثوره (الجزائر) من وجهه نظرهم (خمسـمائه كتاب) فى حال أن العرب كلهم ألفوا حول الثوره من وجهه نظرهم (خمسه عشر كتاباً).

٣: وقـد رأيت فى كتاب أحـد كتّاب لبنان: أن الغرب ألف حول شخصـيه (أتاتورك) وقضـيته فى مده نصف قرن (عشـره آلاف كتـاب) فـإن هـذا العـدد وإن كـان لا يخلو من المبالغه حسب الظاهر إلا أنهم لا شك ألفوا كتباً كثيره، حيث لم يكن بإمكانهم تحطيم إمبراطوريه دامت قروناً إلا بعدد ضخم من الكتب، وشىء كبير من الدعايه.

٤: وإسرائيل ذات ثلاثه ملايين()، وحدها تملك من الصحف أكثر من صحف الدول العربيه ذات المائه وخمسين مليوناً ().

٥: والاتحاد السوفيتى نشر من الكتب والنشرات فى سنه واحده عشرين

مليار، أى لكل إنسان من أربعه مليارات البشر() خمسه كتب أو نشره.

۶: وفى أمريكا عشره آلاف مجله، وما يقارب من ألفى جريده يوميه.

۷: وفى إيران ذات الخمسه وثلاثين مليوناً ()، نشر الشيوعيون فى سنه واحده حسب إحصاء بعض الخبراء مائتين وخمسين كتاباً، وكان عدد كل كتاب مطبوع بين ستين ألف ومائه ألف، بما معدله التقريبى (عشرون مليون) لكل إنسانين كتاب تقريباً .

إلى غير ذلک من الأرقام المعروفه فى عالم الدعايه والنشر.

ولنرجع إلى ما كنا بصدده.

تخطيط الغرب لتحطيم إيران

فقد جاء الغرب بالبهلوى (رضا خان) ليسلمه إيران، فى حال قله من الوعى وفوضى من أمر الأمه، وزوده بالخبراء والسلاح والتخطيط، لينسف الإسلام وليجعل إيران مستعمره بريطانيه، وقد قام رضا خان بالأمر كما عهدوا إليه.

۱: فأحيى القوميه الفارسيه، كما أحيى دين زرادشت.

۲: قوى البهائيه، المذهب الاستعمارى المختلق.

۳: شجع الأقليات فى قبال الأكثريه.

۴: هدم المساجد والمدارس، وجعلها دوائر ومخازن واصطبلات.

۵: حطم رجال الدين، بكل أنواع التحطيم.

۶: نشر الخمر والزنا والقمار وفتح المواخير، وعقد الليالى الحمراء واحتفالات الجنس.

۷: حطم الزراعه والصناعه والتجاره.

۸: أجبر النساء على خلع لباس الحشمه.

۹: منع الأذان والقرآن ومجالس الوعظ والإرشاد والدعوه إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

۱۰: قتل الأبرياء من دعاه الإسلام والوطنيه والمثقفين بالألوف، وقد قتل فى حادثه (مسجد كوهر شاد) ما لا يقل من ثلاثه آلاف، حيث إن بعض الإحصاءات ينهونه إلى عشره آلاف قتيل.

۱۱: جعل الحكم ديكتاتورياً إرهابياً بوليسياً، وملأ السجون برجال الدين والأحرار.

١٢: نهب خيرات البلاد وأهداها إلى المستعمرين.

١٣: وأخيراً جعل ولده (محمد رضا خان) ملكاً على البلاد، حيث أتم مسيره أبيه فى الكفر والطغيان وتحطيم البلاد وعماله الأجنبى، فى قصص طويله تحتاج إلى عده مجلدات تذكر مآسى هذين العميلين .

وأخيراً خلعته بريطانيا

أسياده من الحكم، وأرسلوا به إلى جزيره (موريس) حيث الحر والوساخه والوحشه، وأصابه هناك لوث من الجنون، فكان قد نصب أمام غرفته مرآتاً، وكان يقف كل يوم أمام المرآه، ويقول: (أعلا حضرت، قدر قدرت، شاهنشاه، رضا شاه بهلوى) ثم يعفط عفطه طويله، ويستغرق فى ضحك هستيرى، وكان يقضى أكثر أوقاته بهذه الكيفيه.

ولما مرض طلب من ولده (محمد رضا خان) الطبيب لكن الإنكليز منعوه عن إرسال الطبيب إليه..

ولما جاء المتفقون (تشرشل، وروزفلت()، وستالين()) إلى إيران فى أعقاب الحرب العالميه الثانيه، طلب (محمد رضا خان) من ستالين، أن يطلب من تشرشل إرسال أبيه (رضا خان) إلى بعض (مصايف البحر الأسود) وطلب ستالين ذلك، وحيث إن تشرشل لم يجد بداً من تلبيه طلب ستالين، أجابه بالإيجاب، لكنه أرسل بصوره مستعجله إلى ممثل بريطانيا فى جزيره (موريس) برقيه يأمره فيها بالقضاء على (رضا خان) فقتله الممثل بسبب (إبره) ولم تمض أيام إلا انتشر خبر موته، ويئس (محمد رضا خان) وستالين منه.

وهذه هى النتيجه الطبيعيه للعلماء السفاكين ?وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ?().

قال لى (ثقه الإسلام الرشتى رحمه الله عليه): ذات مره قلت (لسفير بريطانيا) بطرق الجد الممزوج بالمزاح: لماذا أنتم البريطانيون إلى هذا القدر من الخسه وخبث النفس، إن (بهلوى) خدمكم أكبر قدر من الخدمه، ثم كان مصيره على يدكم هذا المصير الأسود.

فتضاحك السفير، وقال: جوابك هذا، وطرح عقب سيجاره كان يدخنها، وأردف: إن مثل الإنسان عندنا مثل السيجاره، نحتفظ به مادام ننتفع منه، فإذا انتهت فائدته، لفظناه ولا يهمنا مصيره بعد ذلك.

تخطيط الغرب لتحطيم تركيا

وأما (أتاتورك)، فقد فوض إليه الإنكليز، تحطيم الإمبراطوريه العثمانيه، وزودوه بأكبر قدر من الخبراء والسلاح والقوه والدعايه والتخطيط، ولأول مره فى تاريخ العالم يترك رئيس دوله

بعض بلاده للأجانب بحجه أنه لا يقدر من إدارتها، فقلص أتاتورك الإمبراطوريه المستقله المتراميه الأطراف، إلى قطعه صغيره مستعمره (بالفتح) وهى تركيا الحاليه لا تملك قوه ولا سلاحاً ولا ثقافه ولااقتصاداً ولا استقلالاً..

وقد أحيى القوميه التركيه وقتل من المسلمين عشرات الألوف، ومن العلماء الألوف وبدل الدين واللغه، وهدم المساجد والمدارس، وفتح المخامر والمباغى والمقامر، وحطم الاقتصاد والاستقلال، وجعل البلاد خائفه ذليله، ترتطم فى ويلاتها إلى هذا اليوم، وإلى يوم يشاء الله يقظه الشعب ليردوا تركيا إلى الإسلام والاستقلال.

وكان مصير (أتاتورك) مصير (بهلوى) حيث إنه لما قدم كل ما أمروه به من خدمات، واستغنوا عنه، زرقوه (إبره الهواء) فأخذ ينتفخ جسمه وينتفخ، حتى وصل وزنه إلى (مائتى كيلو) تقريباً، ولم يتمكن من النوم والمشى والحركه، وأخيراً مات أبشع موته، بعد أن ذُل أكبر قدر من الذله وقد علم بعد موته أى منقلب انقلب فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ().

تخطيط الغرب لتحطيم العراق

وأما (ياسين الهاشمى) المجهول أصله ونسبه فقد جاء به البريطانيون إلى العراق، وأرادوا منه نفس ما أرادوه من الأخوين الآخرين له (بهلوى وأتاتورك) وأخذ يعد العده ويطبق بعض البنود، مثل (إحياء القوميه العربيه) والسير بالعراق إلى الغرب ليربطه بعجلته، والازدراء بالإسلام ورجاله وتاريخه.. لكنه أراد قتل الملك فأخطأ، مما سبب إخراج الملك إياه من العراق، حتى إذا وصل إلى الحدود، زرقوه إبره (بحجه أنه مريض بالكوليرا) فمات من أثر ذلك، ودخل فى ?نَارُ اللهِ الْمُوقَدَهُ ? الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَهِ?().

العجب كل العجب

وفى المقام تجدر الإشاره إلى شىء مهم، وهو أنه لا ـ شك أن (الأخوه الثلاثه) المتقدمه كسائر إخوانهم فى البلاد الإسلاميه الذين جاء بهم المستعمر، عملاء للشرق أو الغرب، وليس هذا موضع

العجب إذ المستعمر بسببهم يروج مباده ويحطم منافسه ويقوى اقتصاده، كما أن هؤلاء الحكام بسبب المستعمر ينالون مالاً ومنالاً.. وإنما العجب كل العجب من المثقفين الذين يحشرون أنفسهم تحت ألويه هؤلاء ويكونون أعواناً لهم فى هدم أنفسهم وهدم بلادهم وهدم أمتهم، بينما هم يعلمون أنهم لو كانوا مستقلين، لكان حالهم أفضل مادياً ومعنوياً، وهؤلاء المثقفون حسب تقديرى على قسمين:

الأول: من تكون فى أنفسهم حاله العماله، وقد قال سبحانه: ?كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ?() وليس الكلام حول هؤلاء.

وإنما الكلام حول القسم الثانى: والظاهر أنهم إنما ينساقون فى ركاب الحكام المستعمرين، من جهه الإرهاب الفكرى، فإن غالب المسلمين أخذتهم بهرجه الغرب، من جهه الصناعه، والنظام، والنظافه، والأمانه، والجمال، والتعاون، ولذا لا تجد مجلساً، إلا فيه مدح الغرب من هذه الجهات، وينبهر الكل، والمنبهر منهزم لامحاله.

وأمام هذا الشيء المساعد للاستعمار يلزم أمور:

١: الاهتمام بالأمور السابقه فى البلاد الإسلاميه بأن تكون بلاداً صناعيه منظمه نظيفه أمينه جميله متعاونه، فإن كل هذه الأمور فى دين الإسلام، ولو كان شيء منها فى العالم فإنما هو من تأثير الإسلام كما هو معروف ويعترف به أمثال (برنارد شو)() و(غوستاف لبون)() و(راسل)() وغيرهم، وإذا عمل كل إنسان حسب قدرته وطاقته قفزت البلاد الإسلاميه، فى أقل من عشرين سنه إلى مصاف الدول الكبار.

٢: الكف عن ذكر المحاسن للبلاد الأجنبيه، فإن ذلك يزيد الاستعمار قوه، وتقويه الاستعمار لا يجوز شرعاً.

٣: ذكر فضائح الدول الغربيه والشرقيه، ولا شك أن فضائحها أكثر من محاسنها بكثير، منها:

? استعمارها للبلاد والشعوب، بأبشع أنواع الاستعمار.

? وتحطيمها أجمل جزئى البشر، وهو الروح، حتى أصبح الإنسان بهيمه فى نظر الغرب، وآله فى معمل كبير فى نظر الشرق.

? وإشاعه الخمر والميسر والقمار فى البلاد بما

لم يسبق لها مثيل.

? وإلقاء البشر فی أتون الأمراض والقلق.

? وتحطيم العائله تحطيماً شبه كامل.

? وسلب كل حريات الإنسان فی الشرق، وكثير من الحريات فی الغرب.

? وخلط العقيده بأبشع أنواع الخرافه كالإلحاد فی الشرق والتثليث فی الغرب.

? والإسراع فی تدمير البشر بصنع أهول وسائل الفتك والإباده.

? وإقامه الثورات والحروب والانقلابات فی كل مكان.

? والتسبب لإفقار أكثر أهل العالم..

كل ذلك لا يدع مجالا للمحاسن، بل حال المحاسن فی الغرب حال الجسم الظاهر الجمال، بسبب التورم الناشئ من المرض، يظن الجاهل أنه جميل بينما هو مرض ووبال.

وعلى هذا، فإذا كان الإنسان فی مجلس يذكر فيه (تعاون الغرب) يجب أن يذكرهم بأنه ما فائده شیء من التعاون فی قبال إقامتهم للثورات وإراقتهم دماء الأبرياء، أو إذا ذكر فيه (جمال مدنهم) يجب أن يذكرهم بأنه ما فائده جمال ظاهری، والبشر تحت ذلك الجمال الظاهری يمزقه القلق والمرض، وإذا ذكر فيه (أمانتهم فی البيع والشراء) يجب أن يذكرهم بأنه ما فائده أمانه جزئيه فی قبال سرقتهم لخيرات الشعوب وخيانتهم للأمم.. إلى غير ذلك.

ولاـ يخفى أن هاتين الدعايتين،دعايه لأجل الغرب والشرق، والدعايه ضد البلاد الإسلاميه، منشأهما نفس أولئك الحكام وعملائهم ثم يتلقاهما الببغاوات من المسلمين عن غفله وجهل، وقد صرح بذلك (كينيار دالكوركی) فی مذكراته().

كما أنه قد جاء إلى المرحوم (آيه الله السيد أبو القاسم الكاشانی)() عند موت السيد، إنسان يستوهبه ما اقترف بحقه من الإثم؟

قال السيد: إنی أهبك إن أخبرتنی بنوعيه الجريمه، وإلا لم أجعلك فی حل.

وتردد الرجل، ثم لما لم ير بُداً من الأمر (وقد وعى ضميره الدينی) قال: إنی منذ ثوره العشرين فی العراق حيث حاربتم الإنكليز، استخدمتنی سفاره بريطانيا، فی قبال أجره شهريه محترمه، أن يكون ورد

لسانی فی کل مجلس ومحل هذه الجمله: (السید أبو القاسم الکاشانی بریطانی).

فضحک السید وقال له: أنت فی حل مما عملت وقلت.

وهذه القصه وغیرها تدل علی مدی نشر عملاء الغرب ما یریدون فی تحطیم بلاد الإسلام ورجاله.

عبد الناصر وقومیته

إذا أردنا أن نلخص أحوال (عبد الناصر) وإنجازاته، فهی کما یلی:

۱: تبدیل الإسلام إلی القومیه العربیه، وتبدیل الاقتصاد الإسلامی إلی الاشتراکیه.

۲: ضرب الإسلام فی داخل مصر وخارجه.

۳: إقامه المجازر والثورات فی جمله من البلاد.

۴: إشاعه الکبت والإرهاب وزرعه السجون والمعتقلات، بما لم یسبق له مثیل حتی فی عصر فرعون، فإنه کان ضد المؤمنین بموسی علیه السلام فقط، لا أنه کبت کل الشعب.

۵: تحطیم اقتصاد مصر.

۶: إحیاء الفرعونیه.

۷: تقویه إسرائیل وتوسیع رقعتها، فسیناء، والضفه، والقدس، والجولان، وشیء من جنوب لبنان، کلها صارت بید إسرائیل من جراء أعمال عبد الناصر.

۸: نشر الشیوعیه فی الشرق الأوسط.

۹: تبدیل غطاء الدیمقراطیه إلی الدیکتاتوریه.

۱۰: وأخیراً تهیئه الجو اللائم لأخذ (السادات) بالزمام، وصلحه مع إسرائیل.

وکل بند من هذه البنود بحاجه إلی کتاب أو کتب، وقد ألف المصریون کتباً حوله، بهذه الشئون لابد لمن یرید الاطلاع کاملاً علی أحوال (عبد الناصر) من مطالعتها، ومصر أو غیر مصر إن أرادت النجاه من هذه الویلات لابد لها من الرجوع إلی الإسلام، وإلا فتزداد سوءً یوماً بعد یوم.

ولندع مصر، ولندع سوریا، ولندع العراق، ولندع حتی الأردن، إن ثلاثمائه ألف من المسلمین یکفون للقضاء علی إسرائیل فی منطق القرآن الذی هو کلام أصدق الصادقین، یقول الله سبحانه: ?إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ وَإِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ

مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً?() و(الصابر) هو من يصبر، لصنع السلاح، والنظام، والأخذ بكل أسباب القوه.

ولو تنزلنا كان يكفى أمام إسرائيل (مليون ونصف) حيث قال سبحانه:

?الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنَ?() إذن فما هو السر فى أن إسرائيل ذات الثلاثه ملايين، غلبوا على المسلمين العرب ذات المائه وخمسه وثلاثين مليونا () إذا سلمنا أن العرب المسيحيين خمسه عشر مليوناً؟

كل يجيب بجواب، لكن الجواب الصحيح هو ترك المسلمين الإسلام، والعرب لم يعزوا إلا بالإسلام، فحين تركوا الإسلام ذلوا، ولا يعزون مره ثانيه، إلا بما عزوا به أولاً، وهو الإسلام

?لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لايَعْلَمُونَ?() ?أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً? ().

هذا، بالإضافه إلى أن الحرب إنما هى بين (اليهود) وبين (المسلمين) بينما جعل ناصر الحرب بين (الصهيونيه) وبين (العرب) وهو غلط كبير وقع فيه كثير من المسلمين، تبعاً للمخطط الذى صنعه المستعمر، مقدمه لزرع إسرائيل فى قلب البلاد الإسلاميه، فاللازم إيجاد الوعى الكافى، لتأطير الحرب بإطارها الواقعى ثم إعداد العده الكافيه لنسف إسرائيل، وفى ذلك اليوم يظهر للمسلمين وللعالم، أن نسف إسرائيل، لا يحتاج إلى أزيد من أسبوع على أبعد فرض .

من أخطار اليهود

واللازم على المسلمين أن يفقهوا خطر إسرائيل الكبير على كل البلاد، فإنهم يحطمون السياسه والاقتصاد والأخلاق والأديان وكل مقومات الحياه، فى تخطيطات هائله فى الدقه والمكر والالتواء..

ومن بعض أعمالهم فى تحطيم (الأخلاق) و(إشاعه الفحشاء والمنكر) و(نسف العائله) إنهم يشكلون فى كل بلد وقع فى حبالتهم (وكاله للبغاء) عمل هذه الوكاله تهيئه أيه فتاه أو ولد يريدهما المساهم فى الوكاله، ولو كانت الفتاه شريفه متزوجه أو كان الولد شريفاً متديناً، وأسلوبهم فى ذلك، أن يغروا الولد والبنت (المقصود إحضارهما للمساهم فى الوكاله) بالمال، ثم الإرهاب، إن نفع فيه المال والإرهاب، وإلا جاءوا به

بسبب (الاختطاف) وإن عصى على الاختطاف، سببوا إغماءه بواسطه بعض العقاقير الطبيه، مما يسهل اختطافه.

هـذا بالإضافه، إلى فتحهم المواخير، ومحلات اللواط، والمخامر، والمقامر، والملاهى، ودور السـينما الخليعه، والنوادى المختلطه، وغيرها وغيرها.

ولا يخفى أن البلاد المقاطعه لإسـرائيل أيضاً تقع تحت طاوله حبائل إسرائيل، بواسطه السفارات المتعاونه مع إسرائيل، فمثلًا تنشر سفارات إيران الشاهنشاهيه جواسيس إسرائيل فى كل البلاد العربيه وغير العربيه المقاطعه لإسرائيل، وهكذا.

وقد أخبرنى أحد أصدقائى المتدينين، فى سـفاره إيران فى الكويت، أنه كيف تكون السفاره مهبطاً لجواسيس إسرائيل بجوازات مزوره باسم (برويز) و(منوجهر) و(خسرو) وما إلى ذلك، وأنهم كيف يأتون من إسرائيل إلى إيران ثم إلى الكويت، ليتغلغلوا فى مختلف مرافق الحياه، فى الخليج وغير الخليج، وأحياناً تزرعهم السفاره فى أماكن رفيعه من الدوله، وأنهم الواسطه لجلب الخمور والعواهر من الجاسوسـات الإسـرائيليات، إلى كـل البلاد العربيه، التى من أحـدها الكويت، وإنما اختاروا سـفاره إيران وإن كانت سفـاره أمريكا وروسـيا وإنكلترا وفرنسا وغيرها تقوم بنفس الـدور لأنها أقرب إلى الشـعب المسـلم، بحسب الظاهر لـدى كثير من النـاس، ولـذا فمـن الضـرورى أن يحـذر الحكومـات والشـعوب من هكـذا سـفارات، ويراقبوهـا بكـل اهتمـام ودقه، كمـا أن من الضرورى أن تعامل (مصر السادات) بعد (الصلح!) نفس معامله (إيران الشاهنشاه) فى الحذر واليقظه.

طريق التخلص من إسرائيل

ثم إن طريق التخلص من إسـرائيل هو شـىء واحـد وهو (الإسـلام)، فإذا جاء الإسـلام بـدل الحكام الحاليين الـديكتاتوريين وغير الديكتاتوريين الذين لا يعملون بالإسـلام، ظهرت الكفاءات، وإذا ظهرت الكفاءات، قابلت كفاءه المسلمين بكفاءه إسرائيل وزاد المسـلمون عليهم لا فى العدد فحسب بل بالإيمان الذى إذا اشـتد قابل كل مسـلم عشـره إسرائيليين، وإذا لم يشتد قابل كل مسلم إسرائيليين، وعند ذاك يكفى على أكثر فرض مليون ونصف مليون

مسلم لنسف إسرائيل ذات الثلاثه ملايين.

السعى لهدايه اليهود

كما أن من الضرورى اهتمام المسلمين بخطط دقيقه لتبليغ الإسلام إلى اليهود، فإن اليهود مهما كانوا فهم بشر يتأثرون بالحق إن عرض عليهم، كما دل الكتاب والسنه والتاريخ على إسلام كثير منهم، فإذا تمكن المسلمون من (دعايه منظمه عصريه) لأجل إسلام اليهود، أسلم كثير منهم، سواء فى داخل إسرائيل أو خارجه، وهو نصر كبير مزدوج، لا لتحطيم إسرائيل فحسب بل لتحطيم الصهيونيه، وتقليب اليهود إلى مسلمين، وما ذلك على الله بعزيز.

ولا بأس أن أنقل هنا قصه طريفه، نقلها لى صاحبها ترتبط بشأن إسلام اليهود :

كان فى النجف الأشرف، رجل كبير، يسمى (محسن شلاش) وكانت له دكاكين وأملاك، قال لى وكيله على أملاكه، ذات مره أردنا إخلاء الدكاكين من المستأجرين، لأجل تعميرها، وأنذرت المستأجرين، فخرج كلهم، إلا يهوديا كان ساكناً فى أحدها، وذلك قبل سنه ١٩٤٨م حيث كانت اليهود فى العراق بكثره فلم يخرج، وكلما استعملت معه العطف لم ينفع حتى أنذرته بإخراج أثاثه بالقوه غداً إذا لم يخرج بنفسه..

وفى الليل رأيت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى المنام، فقال عليه السلام لى: يا فلان أترك الرجل وشأنه، إنه أسلم خفيه، ولا أريد أن يصيبه مكروه من قبل المسلمين..

قال: وفى نهار ذلك اليوم أخبرت الرجل (المسلم الجديد) بالأمر فبكى كثيراً، وقال: هذا أقوى دليل لى بحقيقه الإسلام، لايعلم بإسلامى إلا الله وأنا، ثم أوصى بإخفاء إسلامه خوفاً من أقربائه، وإنه إذا مات جهّزه كما يجهز المسلمون.

القوميه تحطيم للكفاءه

بنى الإسلام الاجتماع على أساس (الكفاءه) قال سبحانه:

?إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ?()، بينما تبنى القوميه الاجتماع على أساس (القوم).

وفى إبان المد القومى زمن عبد السلام عارف كنا نناقش القوميين حول هذا الأمر، وكانت هذه المناقشه، فى ذلك الزمان تساوى تعرض

النفس للمخاطر، إذ ما أسهل أن يتهم الإنسان بتهمه رخيصه مثل (العماله لإسرائيل) مما يعلقه على خشبه الإعدام. وقد حدث ذلك الاتهام بالفعل لأحد الأصدقاء ولا أسميه إذ لعله يكره ذكر اسمه.

فقد كنت ذات يوم جالساً، إذا جاءنى إنسان ليقول: إن مدير الأمن رفع تقديراً ضد (فلان) على أنه جاسوس إسرائيل، وأردف: أدرك قبل أن يحكم عليه بالإعدام، وفوراً أرسلت له الخبر، فأتانى، وأخذت له سياره وكلفت صديقاً آخر أن يصاحبه إلى (سوريا) وبالفعل هرب إلى سوريا، وإلا كان اليوم من الأموات، ولم يكن ذنب الرجل، إلا أنه ما كان يخضع لفكره القوميه، إبان كانت الأرض والحيطان تمطر بالقوميه إعلامياً.

وكيف كان فقد جاءنى محام قومى ليناقشنى حول رأيى فى القوميه، قال: هل إنك من أعداء القوميه؟

قلت: إن رأيى أن (القوميه) فكره لا إنسانيه، بله عن كونها

لا إسلاميه.

قال: وكيف؟

قلت: لأن معناها تحطيم الكفاءه، والإسلام والمنطق الإنسانى يؤيدان الكفاءه، لا القوميه.

قال مع احترامى لك : هل المنطق أن يستغل الإيرانيون خيرات بلادنا بينما العرب يعيشون فى فقر مدقع؟

قلت: كلا العربى والإيرانى إنسان، ولكل أن يعيش عيشه حره كريمه فى أى بلد شاء، وماذا الذى يرجح العربى على الإيرانى أو يرجح الإيرانى على العربى، فالإيرانى إذا كانت له كفاءه خير من العربى الذى لا كفاءه له، والعربى إذا كانت له كفاءه خير من الإيرانى الذى لا كفاءه له.

قال: وهل حكومه إيران تقدم العربى الكفوء على الإيرانى غير الكفوء؟

قلت: أنا لا أتكلم عن حكومه منحرفه، وانما أتكلم عن الإسلام ومنطق الإنسان.

قال: أليس الإسلام يقول: الأقربون أولى بالمعروف() والعرب (أقربون).

قلت: الأقارب غير القوميه بالمفهوم الغربى، والإسلام يعطى الحق للقريب، وإن لم يكن قوماً بأن كان مثلًا إيرانى من أقربائك.

قال: ماذا

تقصد بالكفاءه؟

قلت: هنا أمران:

الأول: إن الإسلام يرى أن المسلمين كلهم أمه واحده، لافضل لعربى على عجمى، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، ويرى أن الإيرانى أخ العربى، والهندى أخ التركى، و.. قال سبحانه: ?إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ?() وتبعاً لهذه النظره، فالحدود الجغرافيه، واللغات، والألوان، وسائر الأمور من هذا القبيل كلها مصطنعه وضد الإسلام، فلأى مسلم أن يسكن فى العراق أو فى إيران أو فى تركيا أو فى السعوديه أو فى مصر أو.. كما أن لأى مسلم أن يزاول كل أموره الشخصيه والاجتماعيه وغيرهما فى أى مكان شاء.

قال: غريب قولك، فإن معناه أن تنهب الأجانب خيراتنا؟

قلت: وقولك أغرب.

أولاً: ما معنى (خيراتنا)؟ الأرض والشمس والماء والمعدن كلها لله، والبشر عباد الله، فليس حق لأى بشر أن يمنع بشراً آخر عن الاستفاده من أى هذه الأمور، إلا إذا كان شيء ملكاً لإنسان آخر، ملكيه يقرها الإسلام.

وثانياً: ما معنى (الأجانب)؟ إن الأجانب فى منطق الإسلام والمسلمين، هم من ليس بمسلم، أما المسلم فهو أخ المسلم شاء أو كره، إلا أن يخرج الإنسان عن الإسلام فحينذاك لا يكون المسلمون أخوه له، ولذا فالمحرم أن يعبر الإنسان عن المسلم بالأجنبى، وإنما روّج هذه العباره الكفار المستعمرون، بقصد تبضيع المسلمين، ومن المؤسف أن جمله من المسلمين أيضاً أطلقوا هذه الكلمه (الأجانب) على المسلمين ببغائياً؟

ثالثاً: إن الإسلام يرى أن التفاضل بين المسلم والمسلم إنما هو بالتقوى، ومعنى التقوى الكفاءه، إذ من كان أصح عقيده وأعلم وأكثر عملاً كان أتقى، وهو مقدم على الأقل علماً وعملاً وإن كان الأقل علماً وعملاً قريباً لك، والأكثر علماً وعملاً بعيداً عنك، وهذا هو منطق الإنسان، فإذا كان طبيبان، أحدهما أكثر علماً وتجربه لكنه ليس من

قومك، والآخر أقل علماً وتجربه لكنه من قومك، واتفق لك مرض أو مريض، فهل تراجع الأفهم، أو الذى هو من قومك؟ قال: أراجع الأفهم.

قلت: وهذا هو معنى أن المنطق الإنسانى يبنى الأمر على الكفاءه لا على القوميه.

قال: إذا فتحنا أبواب العراق لكل المسلمين، صارت نفوسها مائه مليون، ولم يبق للعربى العراقى حتى رغيف الخبز؟

قلت: بالعكس إذا فتحنا أبواب العراق بوجه كل مسلم، كانت العراق، كأمريكا ولا مناقشه فى المثال تجتمع فيه الكفاءات مما يوجب تقديم البلاد إلى الأمام.

ثم أردفت: ألم يكن كذلك فى عصر الإسلام، فكانت نفوس بغداد وحدها عشره ملايين، ونفوس العراق أكثر من أربعين مليونا، وكان الكل فى نعمه ورفاه، كما يحدثنا التاريخ.

ثم قلت: إن أمريكا أخذت بهذه الخطه فى أول نشوئها، ولذا ارتفع نفوسها إلى أكثر من مائتى مليون واجتمعت فيها الكفاءات ولذا تراها اليوم أقوى دوله فى العالم.

قال: إن ما تذكره أمور مثاليه لا يمكن تطبيقها فى الخارج؟

قلت: أعطنى العراق أطبق لك ما أقول فى أقل من خمسه سنوات، ثم أردفت، ألم يطبقها الإسلام؟ وألم تطبقها أمريكا؟ ولا مناقشه فى المثال، وهل الأمر المثالى قابل للتطبيق؟

قال: هل تقول هذا الكلام ضد القوميه العربيه فحسب؟

قلت: أنا ضد فكره القوميه، سواء كانت عربيه أو فارسيه أو غيرها، وذلك لأن الإسلام ومنطق الإنسان ضد القوميه كما ذكرت لك.

القوميه شراره الحرب

منذ أن اندلعت حرب (الأكراد) فى شمال العراق أيام حكم (قاسم) كانت الحكومات المتتاليه على الحكم تصر على العلماء أن يفتوا بلزوم الحرب مع الأكراد، وكانت من قصه الأكراد، أنهم كانوا يطالبون بالاستقلال منذ زمن وقد أسسوا أول جمهوريه لهم فى بعض البلاد الإيرانيه، برئاسه (ملا مصطفى برزانى)() لكن حكومه إيران تمكنت من القضاء على الجمهوريه،

وهرب (ملا مصطفى) إلى روسيا حيث استقبلته وأكرمته، لا لأجل كرم الضيافه، بل لمصالح أخرى، وقد كانت الأكراد حاربت حكومه العراق الملكيين لكنهم آبوا بالفشل.

والأكراد حسب بعض الإحصاءات زهاء خمسه عشر مليون إنسان()، يقطنون فى منطقه واحده بين العراق وتركيا وإيران وسوريا والاتحاد السوفياتى، وكثيراً ما يحنون إلى توحيد أنفسهم تحت لواء حكومه كرديه واحده، ولما جاء (عبد الكريم قاسم) إلى الحكم اختلف مع الأكراد وشنت حروب مدمره ذهب ضحيتها نفوس كثيره من الجانبين وقد استمرت المشاكل حتى كتابه هذه السطور، بالإضافه إلى القرى التى دمرت والمزارع التى أحرقت.

وذات مره جاءنى بعض أعضاء الحكومه يريد منى أن أفتى بوجوب حرب الأكراد، وكانت له ثقافه دينيه فى الجمله، قال لى: الواجب الوطنى والواجب الدينى يحتم عليك أن تفتى ضد الأكراد؟

قلت: لا الواجب الوطنى، ولا الواجب الدينى يحتم على ذلك.

قال: وكيف؟

قلت: أنا عندكم أجنبى ولست عراقياً، إذن فالعراق ليس بوطنى فى منطقكم حتى يكون شىء واجباً علىّ وطنيا.

ارتبك الرجل من كلامى ارتباكاً كبيراً ولم يدر ماذا يقول، لكنه بلع ريقه وجمع قواه، وقال: على كل حال إنا نعدك من أهل الوطن لا من الأجانب.

قلت: ماذا تقصد بكلمه (إنا) هل أنت كشخص؟ أو حكومتك؟

قال: حكومتى وأنا معها.

قلت: أما أنت فلا أثر لعدّك إياى وطنياً، لأن الشخص ليس بمعيار، وأما حكومتك فلا تحسبنى وطنياً بدليل أنه ليس لى عند حكومتك حتى احترام (عامل عراقى) إذ العامل العراقى له أن يشترى ألف دار، وليس لى حق اشتراء حتى دار للسكنى مع العلم أنى لا أرغب فى اشتراء دار إطلاقاً إلى غير ذلك من حقوق المواطنين، ثم أردفت فإذا كانت هذه منزلتى عند الحكومه كيف تتوقع الحكومه منى أن أصدر فتوى؟

قال:

منطق الحكومه معک إنک تستفید من هذه الأرض فلابد وأن تخدمها.

قلت: أنا أخدمها أکثر من خدمه کثیر من المواطنین، طبعاً المواطن فی منطقکم، لکن هل لازم الخدمه أن أفتی ضد الأکراد؟

قال: الحکومه مستعده أن تمنحک جنسیه عراقیه.

قلت: إنی لا أؤمن بالجنسیه (أولاً) والحکومه لیست مستعده لمنحی الجنسیه (ثانیاً).

قال: ولم؟

قلت: أما انی غیر مستعد لأخذ الجنسیه، لأنی أعتبر الجنسیه أمراً استعماریاً باطلاً، لم توضع إلا لتمزیق المسلمین، فمنذ أن دخل الاستعمار بلاد الإسلام، وأراد تمزیق المسلمین ابتدع نظام الجنسیات، ولذا لم یکن للجنسیه عین ولا أثر من عهد الرسول صلی الله علیه و اله إلی قبل خمسین سنه حین دخل الاستعمار بلاد الإسلام..، وأما أن الحکومه لیست مستعده لمنحی الجنسیه، فبدلیل أن قبلی أناساً طلبوا الجنسیه، ولم تعطهم الحکومه الجنسیه.

قال: أما أن الجنسیه أمر استعماری فهو شیء أسمعه لأول مره، وأما أن الحکومه لا تعطیک الجنسیه فأنا ضامن أن تعطیک، ثم إذا کنت تری أن الجنسیه أمر استعماری فلماذا عندک جنسیه إیرانیه؟

قلت: عدم سماعک أن الجنسیه أمر استعماری إنما ذاک لأنک لا ـ تعرف لا موازین الإسلام ولا تاریخ المسلمین وطبعاً مع احترامی لک وأما إنک ضامن أن تمنحنی الحکومه، إنی لا ـ أقتنع بضمانک، وأنت إما لا ـ تدری أو تدری وتتجاهل أن حکومتک ضد الدین ورجاله، وضد الشیعه ورجالها، وأنا رجل دین شیعی، فکیف ترضی حکومتک أن تمنحنی الجنسیه، وأما أنی أحمل الجنسیه الإیرانیه، فاسأل سفاره إیران أنی لم أمدد جنسیتهم منذ زمان طویل من یوم عرفت أن الجنسیه أمر استعماری، فإنی لا ـ أعترف بالجنسیه لا ـ جنسیه إیران ولا جنسیه العراق ولا جنسیه أی بلد إسلامی آخر، وفی أول یوم تمکنت من إلغاء الجنسیه ألغیها من کل

البلاد الإسلاميه.

قال: ذلک يسبب الفوضی.

قلت: فلماذا لم يسبب عدم الجنسيه الفوضی طيله ثلاثه عشر قرناً منذ ظهور الإسلام إلی قبل زهاء خمسين سنه.

قال: لکن إذا لم يکن للإنسان جنسيه لا يقدر أن يسافر إلی فرنسا وبريطانيا وأمريکا وغيرها، کما انه إذا لم يکن لک جنسيه لا تقدر أن تسافر إلی الحج الواجب فهل تترک الواجب؟

قلت: إن من يريد السفر إلی بلاد الأجانب يمکنه أن يأخذ ورقه من سفاراتها لأجل السفر، کما إنی إذا وجب علی الحج مع العلم انی حججت الحج الواجب أضطر إلی أخذ الجنسيه مثل الاضطرار إلی أکل الميته، والاضطرار شیء، واختيار الجنسيه بدون الاضطرار شیء آخر.

قال: وعلی أی حال الفتوی بحرب الأکراد يکون واجباً دينياً.

قلت: هل أنت مفتٍ حتی تفتی بالوجوب؟

قال: لا لکنی أعلم ذلک.

قلت: ومن أين تعلم؟

قال: لأنهم يطالبون بالاستقلال.

قلت: أعطوهم الاستقلال.

قال: يسبب ذلک تجزأ الوطن.

قلت: الآن کنت أنت تدافع عن الجنسيه ومعناها تجزئه الوطن الإسلامی.

قال: أليس العراق دوله إسلاميه وأليس من يطلب تجزئه الوطن الإسلامی يجب علی المسلمين حربه، وإلّا فلماذا حارب علی بن أبی طالب عليه السلام معاويه؟

قلت: إن علياً عليه السلام حارب معاويه لأنه أراد تجزئه الوطن الإسلامی ولأسباب أخر أيضاً أما أن العراق دوله إسلاميه فليس کذلک، ولو کانت دوله إسلاميه لم تکن قوانينها کافره، ثم أردفت لا شک أن القاطنين فی العراق مسلمون، أما ان الحکومه إسلاميه فلا، ألم يقل الله فی کتابه: ?وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ?().

قال: إن سمعت الحکومه کلامک سفّرتک؟

قلت: أنا مستعد لأن تسفرني الحكومه. ثم أردفت إن الحكومه إذا كانت إسلاميه لم تحارب الأكراد، لأن الحكومه الإسلاميه تعطى كل ذى حق حقه، ويكون التركى والكردى والعربى والفارسى والهندى

وغيرهم متساويين فى الحقوق والواجبات، فليس لأى إنسان حق مهدور حتى يريد الوصول إليه بالثوره والحرب، أما الآن حيث إن الحكومه قوميه وترفع العرب فوق سائر الأقوام فالحرب أمر لا محاله، فإن القوميه شراره الحرب، وإنى واثق من أن الأكراد ستحارب حكومه العراق وحكومه إيران وحكومه تركيا، مادامت هذه الحكومات قوميه، حتى أنه إذا انتصرت الحكومه عليهم عسكرياً لم ينفع ذلك، إذ خميره الثوره باقيه فى كوامنهم، حتى تجد المتنفس ليعيدوا الحرب، والعلاج الوحيد هو تحكيم قوانين الإسلام والتسويه بين الناس عرباً وكرداً وغيرهما، فى الحقوق والواجبات، وحينذاك فقط تخمد الحرب إلى الأبد.

قال: لنفرض قامت حكومه إسلاميه، ثم ثارت الأكراد ضدها، فماذا تعمل؟

قلت: ذاك اليوم وحين ساوى الكردى غيره فى كل الحقوق والواجبات أفتى بوجوب محاربتهم، حيث إنه لا يحق لأحد أن يثور ضد الحكومه الإسلاميه الصحيحه، كما قال سبحانه: ?وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ?() وهذه الحرب فى فقه الإسلام يطلق عليها (حرب البغاه) ولهذا السبب وغيره حارب الإمام على عليه السلام معاويه، وقال رسول الله صلى الله عليه و اله لعمار بن ياسر رحمه الله عليه: «تقتلك الفئه الباغيه» ().

قال: وعلى أى حال لا تفتى؟

قلت: وعلى أى حال لا أفتى.

قال: وتلتزم بمغبه عدم فتواك؟

قلت: وألتزم بمغبه عدم الفتوى.

قال: فلم أفتى فلان؟

قلت: إنه ليس بمرجع ولا قيمه لكلامه.

قال: فكلام من له قيمه؟

قلت: كلام الإمام السيد محسن الحكيم (حفظه الله) وسائر المجتهدين.

القوميه أحبوله الاستعمار

القومى لا يتمكن أن يتخذ الإسلام مبدءً، لأنه إذا اعترف بالإسلام مبدءً، لابد وأن ينسحب عن قوميته، لوضوح التصادم بين الإسلام وبين القوميه، وإذا انسحب عن الإسلام، لابد له

أن يفتش عن مبدأ يستند إليه، لأنه لا يمكن أن يعيش الإنسان بدون مبدأ، فإن الروح كالمعده يطلب طعاماً، وطعامه المبدأ، فإذا لم يجد فى الإسلام مبدأ لابد له وأن يلتمس المبدأ من الشرق كما فعله (ناصر) أو من الغرب كما فعله (قاسم)، ولذا لا تجد حكومه قوميه، إلا أن سمتها البارزه:

أولاً: رفض الإسلام عملاً، وإن تلفظت به تضليلا للجماهير.

ثانياً: ربط نفسها بالشرق أو الغرب.

هذا هو حاصل حوار جرى بينى وبين جمله من أقطاب القوميه العربيه ومثقفيهم.

قال أحدهم: ولماذا تحارب القوميه العربيه؟

قلت: أولاً: إنى لا أحاربها، بل أبين أنها غلط، وشأن أهل العلم أن يبين الصحيح والباطل من الأفكار والأعمال.

وثانياً: إنى لا أحارب القوميه العربيه فقط بل أحارب (على اصطلاحك) كل دعوه إلى القوميه أى لون كانت تلك القوميه.

قال: بأى دليل أن القوميه غلط؟

قلت: لأنها ضد الإسلام، وضد الإنسانيه، وأحبوله الاستعمار.

قال: أحدهم طاعناً : (خوش إتسطّر) وكيف ذلك؟

قلت: أما ضد الإسلام فكلكم تعلمون أن الإسلام يجعل الميزان (التقوى) لا اللغه والعرق.

قال: فلماذا ذكر القرآن أنه (عربى).

قلت: ذكر القرآن أنه بلغه العرب لا أكثر من ذلك.

قال أحدهم: إذا لم تكن لغه العرب أفضل فلماذا نزل القرآن بلغه العرب؟

قلت:

أولا: كون لغه العرب أفضل، لا تدل على القوميه العربيه.

ثانياً: لايدل نزول القرآن على لغه العرب أن لغه العرب أفضل، فلنفرض أن هناك عده لغات متساويه، وكان الحاكم لابد له من أن يصدر أمره بلغه ما، فإذا أصدره، بإحدى تلك اللغات فهل يدل ذلك على أن تلك اللغه أفضل؟..

قال أحدهم: لنفرض أن القوميه ضد الإسلام لكنها كيف ضد الإنسان؟

قلت: لأنها تجزأ الإنسان، ولأنها تجعل من لا كفاءه له من القوم أفضل ممن له الكفاءه من غير القوم، والآن أنتم

تعلمون أن القوميين العرب يجعلون المسيحى العربى خيراً من المسلم العجمى.

قال أحدهم: هذا إدعاء؟

قلت: حسناً فلماذا تجعلنى حكومه العراق أجنبياً، وتجعل عطاراً مسيحياً فى بغداد مثلًا وطنياً؟

قال: أنا لست مكلفاً عن عمل الحكومه!

قلت: حسناً إنكم القوميين إذا وصلتم إلى الحكم، فهل تستعدون أن تجعلونى وزيراً وأنا إنسان فى منطقكم أجنبى؟

ضحكوا، وقالوا: مستعدون.

قلت: لستم مستعدين عملاً، والدليل على ذلك أنه ليس فى إدارات كل البلاد العربيه القوميه حتى إنسان واحد غير عربى سواء كان فارسياً أو تركياَ او هندياً.

ثم قلت: إذاً ثبت باعترافكم، أن اليهودى والمسيحى والشيوعى العربى، لدى القوميين العرب أفضل من المسلم غير العربى.

وأردفت: أنا لا ـ أقول ذلك بالنسبه إلى القومى العربى، فقط بل أقوله بالنسبه إلى كل قومى، اذهب إلى إيران تجد أن الشاه يفضل الفارسى المجوسى على العربى المسلم العراقى مثلاً، وهكذا قل فى تركيا والهند وغيرها.

قال أحدهم وكان صلفاً : نعم أنا اعترف بذلك!

قلت: إذاً ثبت ما قلت أنا من أن القوميه ضد الإسلام وضد الإنسان، ثم أسأل منك يا أستاذ، إذا كان المعيار القوم، فلماذا تفضل الإمام الحسين عليه السلام على يزيد، فكلاهما عربيان؟ ولماذا فضلت (قاسم) على (نورى السعيد) و(جمال عبد الناصر) على (فاروق) والكل عرب؟

قال: بعض العرب لا يفضل الحسين عليه السلام على يزيد، بل يقول أبناء عم تحاربا، وغلب أحدهما على الآخر.

قلت: وأنت تقول هذا؟

قال: لا.

قلت: إذا دعنا عن بعض العرب، أنت ماذا تقول؟

بالإضافه إلى أنى أقول لأولئك العرب الذين لا يفضلون الإمام الحسين عليه السلام على يزيد، أقول لهم هل تفضلون (قاسم وناصر) على (نورى وفاروق)؟ والجواب طبعاً نعم لوضوح أن القوميين العرب ضد نورى وفاروق، وإذا فضلت أنت وغيرك هؤلاء على هؤلاء نتساءل لماذا التفاضل؟

قال:

واضح لأن يزيد وفاروق ونورى السعيد خونه.

قلت: إذاً رددت نفسك بنفسك، وأدنت نفسك بفمك، فأنا من فمك أدينك.

قال: كيف؟

قلت: أنت جعلت ميزان التفاضل المبادئ لا ـ العرق والقوم، لأنك قلت: أمانه قاسم وناصر، فضلتهما على نورى وفاروق لأنهما خائنان.

قال: صحيح.

قلت: إذا فالمبدأ هو الميزان لا غيره.

قال أحدهم: أوضح كلامك؟

قلت: هنا أمران (القوم والمبدأ) فإما أن يكون ميزان التفاضل القوم، وعليه لا أفضليه للإمام الحسين عليه السلام وناصر وقاسم، على يزيد وفاروق ونورى، لأن كليهما عرب، وأما أن يكون ميزان التفاضل (المبدأ) ولذا كان (ناصر) أفضل من (فاروق) مثلًا وعليه فلا يكون القوم ميزاناً، بل كلما كان المبدأ أحسن كان حامله أفضل، عرباً كان أو عجماً أو غيرهما.

سكت جميعهم، وأخذوا يتفكرون، ثم قطع أحدهم الصمت، وقال: لنفرض كلامك صحيحاً، وأن القوميه ضد الإسلام وضد الإنسان، لكن من أين لك أن تثبت أن القوميه أحبوله الاستعمار؟

قلت: واضح لأن هنا فى بلادنا ثلاث مبادئ (مبدأ الإسلام) و(مبدأ الشيوعيه الشرقيه) و(مبدأ الرأسماليه الغربيه) وحيث صارت القوميه ضد الإسلام، لابد لها من أن تجد مبدءً تستند إليه، لوضوح أن القوميه ليست مبدءً يملأ الروح والفكر فلابد وأن تستند إلى مبدأ الشرق كما فعله (ناصر) أو مبدأ الغرب كما فعله (قاسم)، إذًا فالقوميه أحبوله الاستعمار من حيث تشعر أو لا تشعر.

لماذا إخراج الإيرانيين؟

فى أوائل حكم البعث فى العراق أمرت الحكومه بإخراج الإيرانيين من العراق.. والمشهور أن الإخراج كان تنسيقاً بين حكومتى الشاه والبعث، لأجل تخلص الشاه من عمق أعدائه من العلماء الساكنين فى العراق، فى توسعه نطاق كفاحهم لحكم الشاه.

وقد كان الإخراج يتم بصوره مثيره جداً، حيث كانت السيارات تقف على أبواب الصحن الشريف ومداخل السوق، فتكرف كل إيرانى، بدون إمهال أن يذهبوا

إلى دورهم ويودعوا أهلهم (والقصه طويله تحتاج إلى مجلد يذكر تفاصيل المأساه).

فى تلك الأثناء جاء إلىّ أحد الحزبيين الكبار، يستطلع رأيى حول الموضوع.

قلت له: لماذا تخرجون الإيرانيين؟

قال: لأنها بلادنا، وهم ضيوف ولصاحب البيت أن يخرج ضيفه متى استثقل وجوده.

قلت: كل جمله من كلامك بحاجه إلى التوقف والملاحظه:

١: (هذه بلادنا) أليست هى بلاد الإسلام؟ وبلاد الإسلام موطن لكل مسلم.

قال: هذه بلاد العرب.

قلت: إذا طرحت الإسلام، فهذه بلاد فارس.

قال متعجباً : بلاد فارس؟

قلت: نعم بلاد فارس، أليس قصر كسرى ماثل إلى الآن فى ضاحيه بغداد؟ بل بغداد نفسها بلد فارسى، أصله (باغ داد) أى (بستان العدل) ولذا يجوز أن تلعب فى التلفظ بها كما تشاء (على القاعده المعروفه: إذا كانت الكلمه فارسيه فالعب بها ما شئت) فيتلفظ بها (بغدان)، (بغذاذ)، (بغداذ)، (بغذاد).

قال متعجباً : بغدان؟

قلت: ألم تقرأ فى الشعر (كما زهت ببنى العباس بغدان)؟

قال: دعنا عن التاريخ القديم، وإنما نتكلم عن التاريخ الحديث.

قلت: فى التاريخ الحديث، العراق أرض الإسلام.

قال: فى التاريخ الأحدث، قلت: وما هو التاريخ الأحدث.

قال: تاريخ القوميه العربيه.

قلت: إذا اعتبرنا هذا التاريخ، فلإسرائيل الحق، لأنه أيضاً يقول اتركوا التاريخ القديم، وخذوا التاريخ الأحدث، وهو تاريخ الصهيونيه.

قال: دعنى عن الجدال.

قلت: إذا لم تتمكن من الجواب فهل يكون الأمر جدلاً؟

ثم قلت: إذا كانت العراق للعرب، فأين كان العرب يوم أخذ (السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي)() استقلالها من العثمانيين؟

وإذا كانت البلاد للعرب فأين كان العرب يوم أخذ (الشيخ محمد تقي الشيرازي)() استقلالها من الإنكليز؟

قال: هل أنت تقول البلاد للعجم؟

قلت: كلا، وإنما أنا أقول البلاد للمسلمين، لا فرق بين عجمهم وعربهم، كما أن بلاد إيران للمسلمين لا فرق بين عجمهم وعربهم، وتركيا وباكستان للمسلمين، لا فرق بين كردهم وتركهم

وهنديهم وسائر قومياتهم.

ثم قلت: إذا كان المقصود إخراج غير العرب، فلماذا لاتخرجون الأتراك والهنود وسائر القوميات؟

قال: ليس عندنا منهم أحد؟

قلت: اذهب فى بغداد إلى قبر (أبى حنيفه) وقبر (عبد القادر) لترى منهم مئات وربما ألوف.. فلم يحر جواباً.

ثم قلت: وإذا كان المقصود إخراج الإيرانيين، ففى بغداد وغير بغداد مسيحيون إيرانيون فلماذا لم تخرجوهم؟

قال: لا أعلم بوجودهم.

قلت: حقق حتى تعلم.

قال: لنا الحق فى أن نقابل الشاه بالمثل؟

قلت: وكيف؟

قال: لأن الشاه يضغط على عرب خوزستان.

قلت:

أولاً: الشاه رجل عميل لأمريكا، فهل أنتم عملاء؟

ثانياً: الدين والمنطق يحكمان بأنه?لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى?() فإذا ضغط الشاه على العرب أنقذوا العرب من يده، لا أن تضغطوا على العجم الساكنين فى العراق، فأى ذنب لهؤلاء، يقول الشاعر:

غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم

فكأننى سبابه المتندم

قال: لأنك إيرانى تدافع عن العجم؟

قلت: أولا: أنا سيد من آل الرسول صلى الله عليه و اله.

وثانياً: إنى أسكن العراق منذ ما يقارب قرنين.

وثالثاً: فلماذا يدافع عنهم السيد الحكيم دام ظله؟

أعلم يا أستاذ، إن الإسلام لا يفرق بين الإيرانى والعراقى وسائر اللغات، والواجب على كل مسلم أن يدافع عن أى مسلم مظلوم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «من نادى يا للمسلمين فلم يجيبوه فليسوا بمسلمين» ولذا رأيت كيف دافع (السيد اليزدى والشيخ الشيرازى) عن عرب العراق، كما دافع (السيد الحكيم) عن الإيرانيين، وقبل سنوات دافع كل العلماء بما فيهم والدى() والسيد عبد الهادى الشيرازى()، عن العراق، إبان (المد القاسمى الأحمر).

٢: ثم قلت، وأما قولك (وهم ضيوف) فبأى دليل تثبت هم ضيوف، وليسوا أصحاب البيت؟

هل بالمنطق.. أو بالإسلام؟

فإذا أردت المنطق، فالبشر كلهم عباد الله، والأرض كلها لله، فلأى من البشر أن يسكن أى بلد شاء، وإذا أردت

الإسلام فالإسلام يرى أن لكل مسلم الحريه فى أن يسكن أى بلد شاء.

قال: بعض قوانين الإسلام لا يصلح للتطبيق فى هذا الزمان.

قلت: فلماذا ورد: «حلال محمد صلى الله عليه و اله حلال إلى يوم القيامه وحرام محمد صلى الله عليه و اله حرام إلى يوم القيامه» ()؟.

قال: إنى لا أعرف الجدل.

قلت: وهل لا تعرف الحق أيضاً؟

قال: وأنت مهدّد أيضاً أن تُسفّر.

قلت: ليس تسفيرى تهديداً لأنه لى فى كل بلد أصدقاء، ولعلى أجد فى بعض البلاد ترحيباً أكثر مما أجده فى العراق.

قال: وأنت مستعد بأن تخرج؟

قلت: فى أى يوم أخرجتنى الحكومه، أسلم للأمر الواقع.

۳: ثم قلت: وأما قولك (لصاحب البيت أن يخرج ضيفه) إذا سلمنا بالأمرين الأولين، نقول هل لصاحب البيت أن يخرج ضيفه بهذه الصوره البشعه، إن بإمكانكم أن تعلنوا لزوم خروج الإيرانيين وتعطوهم مهله أن يجمعوا أثاثهم، ويبيعوا ممتلكاتهم ويذهبوا بأنفسهم إلى حيث يشاءون، ألم يكن ذلك أفضل لسمعتكم، وأقرب إلى الإنسانيه؟

قال: هذه سياسه الدوله.

قلت: أنا أتكلم حول موازين المنطق والإسلام والإنسان، لاحول سياسات الدول المنحرفه.

القوميه إلى التجزئه

جاءنى مهندس، عرّف نفسه أنه من القوميين الحركيين، وهم فئه من القوميين، كان مبدئهم وجوب التحرك السريع حتى يصلوا إلى الحكم، مهما بلغت التضحيه، وكانوا على الأغلب ممن لا ـ ثقافه لهم، وعندهم قله من المثقفين، إنى لم أكن أعرف هذا المهندس من قبل، وإنما جاء بمعرفه صديق، كنت أعتمد عليه، وصار القرار أن أتكلم معه بكل صراحه.

قال المهندس: أنت لا تحبذ القوميه؟

قلت: نعم إنى ضد القوميه.

قال: اسمح لى، هل أنت ضد القوميه العربيه بالذات، أو ضد كل قوميه؟

قلت: ضد كل قوميه.

قال: فإنى سمعت عنك (شعوبى) أى أن قوميتك الفارسيه تدعوك إلى أن تحارب القوميه العربيه؟

قلت: إن الذى قال

لك ذلك إما جاهل أو متجاهل، وهل أنت طلبت منه الدليل؟

قال: لا، وإنما هذا مشهور عنك.

قلت: عند القوميين طبعاً، وفي المثل: رب مشهور لا أصل له.

قال: وعلى كل حال لماذا أنت ضد القوميه؟

قلت: لأسباب إحداها أن الإسلام ضد القوميات.

قال: أعرف هذا، ثم ماذا؟

قلت: إذا تعرف أن الإسلام ضد القوميات، وأنت رجل مسلم فلماذا اخترت طريق القوميه؟

قال: لأنها تنقذنا عن الاستعمار.

قلت: وكيف تنقذنا عن الاستعمار؟

قال: لأنها توحد العرب، فنكون مائه وخمسين مليونا، وعند ذاك نتمكن من مقابله الاستعمار، ونسترد فلسطين.

قلت: نعم، قال شاعركم:

سلام على كفر يوحد بيننا

وأهلا وسهلًا بعده بجهنم

قال: إنا لا نقول ذلك.

قلت: الآن قلته، ألست اعترفت بأنك مسلم، وبأنك تعلم أن القوميه خلاف الإسلام، ومع ذلك اخترت طريق القوميه؟

سكت ولم يحر جواباً.

قال: لنفرض أن القوميه تخالف الإسلام، لكن أليس ما ذكرته من توحيد القوميه للعرب، صحيحاً.

قلت: كلا، بل بالعكس فإن القوميه تسبب التجزئه أكثر فأكثر، وتضعف القوى، وتجر أخيراً إلى استعمار أشد وأقسى.

قال: وكيف؟

قلت:

أولاً: التاريخ دل على ذلك، فلماذا القبائل العربيه قبل مبعث الرسول صلى الله عليه و اله كانوا بهذا الشكل الفظيع من التمزق والمحاربه؟ مع أنه لم تكن هناك قوى أجنبيه تثير بينها القلاقل، أليس ذلك دليلا على أن القوميه بنفسها تنتهى إلى التجزئه؟ ثم ألم تكن القوميه العربيه هى التى سببت تفرقه العرب فى العصر الحديث، فإن البلاد العربيه كانت وحده واحده فى جسم الحكومه العثمانيه، وبعد أن انفرط الجسم انفرطت وحده العرب أيضاً، فصارت دويلات، ومنذ ذلك الحين فقدوا فلسطين.

وثانياً: المنطق يدل على أن القوميات دائماً إلى التجزئه.

قال: وكيف؟

قلت: إذا لم يرتبط الإنسان بالله واليوم الآخر، حكمت فيه الأنانيه، والأنانيه تسبب التجزئه، والقوميه لا ترتبط بالله واليوم الآخر (لما سبق

من أن القوميه ضد الإسلام) إذن فهى معرضه للتجزئه، ويكون الأمر كما قال الشاعر:

قومى رؤوس كلهم

أرأيت مزرعه البصل؟

ولا أدل على ذلك مما نشاهده، فمنذ خمسين سنه والقوميون يدعون إلى القوميه وصارت بيدهم الحكومات والحول والطول، فلم يزدادوا إلا حروباً وتفرقه، ولم يتقدموا حتى شبراً واحداً.

قال: هذا من فعل الاستعمار.

قلت: ومن فعل القوميه، ألم يكف نصف قرن للتجربه؟

قال: إذا كان عدم الإيمان بالله واليوم الآخر سبباً للتفرقه، فلماذا نرى وحده روسيا وأمريكا؟

قلت: أما روسيا فأمميه كما تعرف، فسر وحدتها عدم اعترافها بالقوميه، وأما أمريكا فالميزان عندهم الكفاءه، وهى سر وحدتها، صحيح أنهما لا يؤمنان بالله واليوم الآخر، لكن من الصحيح أيضاً أنهما يؤمنان بمبدأ قال الله هو سر وحدتهم.

قال: وما هو ذلك المبدأ قلت: بمبدأ (الأمميه، والكفاءه) قال سبحانه: ?إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ?().

وثالثاً: إنه يقطن فى بلاد الإسلام العربيه عده غير العرب، فإذا ناديتم بالقوميه انفصل هؤلاء، كما حدث بالفعل بالنسبه إلى الأكراد، وهذا يسبب تضعيف الحكومه.

ثم أردفت: إن إيران لو نادت بالقوميه الفارسيه، ألم ينفصل عنها (خوزستان) و(الأكراد) و(الأتراك) و(البلوج) و(التركمان).

قال: فكيف نقاوم أمريكا؟

قلت: قل: وروسيا.

قال: لا أقول فإن الروس حلفاؤنا.

قلت: حلفاء؟ كيف يكون حلفاؤكم، وهم ثانى معترف بإسرائيل؟

قال: شيء انقضى.

قلت: لم ينقض، وإلا فالآن دعهم يسحبوا اعترافهم.

قال: لا يمكن.

قلت: ولم؟

ثم أردفت: فى المثل: «صديق عدوك عدوك».. بالإضافه إلى أن الروس لو كان حليفاً للعرب، لم يزوّد إسرائيل بالخبراء؟

قال: ومتى؟

قلت: المهاجرون من الروس إلى إسرائيل أليسوا خبراء؟ فأمريكا تزود إسرائيل بالسلاح، وروسيا تزود إسرائيل بالخبراء.

قال: فلماذا يظهرون الصداقه لنا؟

قلت: لاستعماركم يقول الشاعر:

تلك الصداقه منفذ استعمارهم

لبلادنا وحمامهم كحمام

قال: وعلى أى كيف نقاوم أمريكا وروسيا إذا لم

نوحد صفوفنا تحت لواء القوميه العربيه؟

قلت: لنفرض أن العرب كلهم توحدوا تحت لواء القوميه، فهم ليسوا بأكثر من مائه وخمسين مليون على أكثر الفروض وإنك تعلم أن أمريكا وحدها أكثر من مائتى مليون، وهم فى غايه التقدم التكنولوجى، فهل نتمكن من مقابلتهم بله التقدم عليهم، إن بريطانيا مع تقدمها التكنولوجى واليابان وألمانيا الغربيه، لم يتمكنوا أن يصادموا أمريكا، ولذا هم خاضعون لأوامرها، فهل تتمكن العرب مع تخلفها وقله عددها أن تقاوم أمريكا؟

قال: ألم تقرأ قوله سبحانه: ?كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ?().

قلت معنى: (بإذن الله) الإيمان والأخذ بأسباب الحياه، لأن الله حينذاك يأذن، كما قال تعالى: ?أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ?()، وإذا توحدنا تحت لواء القوميه، لم يكن لنا إيمان حتى يأذن الله، ثم إذا كانت الفئه القليله تغلب بدون شرط الإيمان الصادق، فلماذا لم تغلب مصر على إسرائيل وهى كتله واحده ونفوسها أربعون مليونا؟ أليس ذلك لأنها تحت لواء القوميه لا تحت لواء الإسلام؟

إذن فاللازم إذا أردنا النصره أمران:

الأول: أن نتسلح بالإيمان كما تسلح آباؤنا يوم غلبوا على كل الدنيا.

الثاني: أن نأخذ بكل وسائل العصر، كما قال سبحانه:

?وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ?().

ومن أول أسباب القوه أن تظهر فينا الكفاءات، وذلك لايكون إلا أن تختفى الديكتاتوريات، مثلاً:

ما معنى أن (أنور السادات)() يبقى فى الحكم من سنه اثنين وخمسين إلى الحال؟ هل لأن مصر لا كفاءه لها، إلا بشخص أنور السادات؟

وما معنى أن يبقى (الشاه) فى إيران أكثر من ثلاثين سنه فى الحكم، فهل إن إيران لا ـ كفاءه لها، وكذلك قل فى سائر بلاد الإسلام، يأتى فرد أو عائله إلى الحكم، ثم يبقى فى الحكم ويحطم الكفاءات، ويؤخر البلاد، إذ الديكتاتور شخصاً كان أو

عائله، يكون الميزان عنده الموالاه، لا الكفاءه، والموالون عاده أناس لاكفاءه لهم، كما أن الفرد أو العائله التى جاءوا إلى الحكم، تـدريجياً، يفقدون كفاءاتهم إن كانت فيهم كفاءه لما يرون من عدم احتياجهم إلى إعمال الكفاءه ?إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى ? أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ?().

ولذا فإنه حسب المنطق رأس مشكله البلاد الإسلاميه هى الحكام سواء الحكام الانقلابيون انقلابات فجائيه، أو الحكام الوراثيون، والإسـلام والمنطق على ضـد هـذه الانقلابات وعلى ضـد الوراثه فى الحكم.. مثلا إنك تجـد أن أمريكا تتبدل حكامها كل أربع سنوات فى حين تجـد أن إيران فى خمسـين سـنه لم يتبـدل حاكمها، إلا تبـدلاً وراثياً من أب إلى ابن، وكذلك لم يتبدل حاكم مصر (الناصر) إلا بالموت، وكذلك قل فى سائر بلاد الإسلام.

والمهزله، أنهم قـد يريدون خداع الأمه بانتخابات صوريه، فالرئيس السابق هو المرشح الوحيد، أو هناك مرشح ثان صديقه يأتى به صورياً، ثم يفوز الرئيس ب (٩٩.٩٩٪) صوتاً.

وقـد اسـتظرف أحـد الكتـاب، قائلاً: لـو أن الله عرض نفسه إلى الانتخابـات لم يخرج ب (٩٩،٩٩٪) صوتاً، وصـحيح ما قال هـذا الكـاتب، فإن خُمس عالم اليوم شـيوعيون، لا يعترفون بالله، فأكثر قـدر من الصوت إلى جانب الله سـبحانه (٨٥٪) فقط بينما ترى الرئيس الديمقراطى! (السادات) يخرج ب (٩٩،٩٩٪) وقد ورد فى حديث إن موسـى الكليم عليه السلام قال: «يا رب أسألك أن تتفضل على بأن لا يكرهنى الناس؟ قال الله تعالى له: انى ما فعلت ذلك لنفسى، فكيف أفعله لغيرى» ().

والظاهر أن موسـى عليه السـلام إنما طلب ذلك، لإفاده الناس، أن رضـى الناس لا يملك، فلا يتوقع مصـلح أن يحبه الناس، فإذا رأى عدم حبهم له، ترك الإصلاح، ففى المثل طريق المصلحين مفروش بالأشواك، لا بالورود، والله

سبحانه إنما لم يفعل ذلك لنفسه، لأنه خلاف الاختيار، والاختيار هو ميزان الثواب والعقاب، وميزان إنسانيه الإنسان، وبسببه يكون جماله، وإلا كان حاله حال الجدار والحجر مما لا اختيار له.

قال المهندس: إذاً؟

قلت: أن نحطم كل القوميات والديكتاتوريات، ونعمم الإيمان، وحين ذاك تظهر الكفاءات، وإذا ظهرت الكفاءات، فالأردن، وحدها كافيه لنسف إسرائيل..

قال: لنسلم أن الأردن وحدها كافيه لنسف إسرائيل، لكن ذلك إنما هو إذا لم يكن وراء إسرائيل أمريكا؟

قلت: إذا سارت الأردن في طريق الله سبحانه، أتخذت بعض الحكومات الكبار ظهيراً لنفسها، فالأردن لإسرائيل، وظهيرها في قبال ظهير إسرائيل.

قال المهندس: فماذا أعمل أنا؟

قلت: أترك القوميه، وحاربها، وادع إلى الإسلام، وانضم إلى كتله صحيحه تعمل للإسلام.

الاقتصاد العربى

جاء وفد اقتصادى من سوريا فى أيام قاسم لأجل التنسيق بين اقتصاد سوريا واقتصاد العراق، ورأيت أنا بعض أعضاء الوفد (فى مناسبه) وقلت لأحدهم: من أيه جامعه تخرجت؟

قال: من جامعتى القاهره ودمشق.

قلت: الدراسه فى الجامعتين حول أى اقتصاد؟

قال: الاقتصاد الرأسمالى والاقتصاد الاشتراكى.

قلت: والاقتصاد الإسلامى؟

قال: ليس للعرب اقتصاد؟

قلت: لم أسألك عن الاقتصاد العربى، بل سألتك عن الاقتصاد الإسلامى؟

فاحمر وجهه خجلاً.

وقال: ليس للإسلام اقتصاد.

قلت: فكيف حكم الإسلام أكبر رقعه من الأرض، فى ثلاثه عشر قرناً، بدون الاقتصاد؟

قال: عفواً، أنا لست رئيس الوفد، وإنما رئيس الوفد فلان، وهو ليس معنا الآن وانسحب عن الميدان.

إن من المؤسف أن تنظم الجامعات فى بلاد الإسلام بحيث لا أثر للإسلام فيها، وإذا كان أثر منها، فهو أثر فرعى لا يرتبط بالحياه.

وذات مره، قلت لرئيس معارف لواء كربلاء المقدسه: لماذا لاتدرسون فى مدارسكم الإسلام؟

قال متعجباً : يظهر أنك غير مطلع على منهاج الدروس؟

قلت: وكيف؟

قال: إنه ملىء بالدروس الإسلاميه من التاريخ والفقه وماعدا ذلك.

قلت: إنى أعرف ذلك لكن لا أقصد،

بعض حروب رسول الله صلى الله عليه و اله، وبعض أحوال بنى أميه والعباس، وشيئاً من الأخلاقيات والعبادات.

قال: فماذا تقصد؟

قلت: أقصد: منهاج الإسلام فى السياسه، وفى الاقتصاد، وفى التربيه، وفى العائله، وفى فلسفه الكون والحياه، وفى الإصلاح الزراعى، وفى ...

فضحك وقال: والله إنى لا أعلم هذه الأشياء، فكيف بالمدرسين والطلاب.

قلت: وأنا كلامى حول ذلك، فلماذا أنتم لا تعلمون، وتسببون بذلك تأخر البلاد وتجميد الثقافه والمثقفين.

إن الجهل والتجاهل بموازين الإسلام ومناهجه أوجب أن تقع البلاد إما فى أحضان الغرب والشرق مباشره كما فعله (الشاهان) و(أتاتورك) و(قاسم) وغيرهم، وإما فى أحضان القوميات (وهى أحضان الغرب والشرق، بغير مباشر) كما فعله (ناصر) و(عارف) و(أمين) وغيرهم.

فإذا دخلت بلادهم ترى (المطار العربى) و(الجامعه العربيه) و(القطار العربى) و(معمل الأسمده العربى) و(قصر الضيافه العربى) و(الطب العربى).. ثم يترقون فى خطاباتهم وكتاباتهم إلى (برقوق العربى) و(صلاح الدين العربى) و(أبو مسلم الخراسانى العربى) و(الرازى العربى) و(أبو بكر العربى) و(عمر العربى) و(جبرئيل العربى) و(الله العربى) ثم (ما وراء عبادان قريه)!

قلت: لأحدهم وقد كان يلصقون العربى بكل كلمه : أضف إلى قائمتك (الشاه البهلوى العربى) و(أتاتورك العربى) و(غاندى العربى) و(نهرو العربى) و(ستالين العربى) و(موشى ديان العربى)!؟

قال وقد ظهرت آثار الغضب على وجهه : أتستهزؤنى؟

قلت: كلا، وإنما قلت الحقيقه.

قال: وكيف؟

قلت: كيف صار صلاح الدين الكردى عربياً؟

قال: لأنه خدم العرب.

قلت: فموشى ديان أيضاً خدم العرب!.

قال: وكيف.

قال: أليس يكتب كتّابكم فى إسرائيل سبب يقظه العرب، إذن فموشى أيضاً خدم العرب! (فهل بائك تجر وبائى لا تجر؟).

إن من الضـروري أن نرجع إلى إسـلامنا، وإلى اقتصادنا، وإلى بلادنا، وحتى إلى (طبنا) وسائر علومنا ومناهجنا، التي خلفناها وراء ظهورنا منذ أخذنا نركض لاهثين وراء الغرب والشرق، ومن الضروري أن نقاطع البضائع الأجنبيه

بكل عزم، وليس معنى ذلك أن نترك العلم الحديث وثماره النافعه، بل معنى ذلك أن نأخذ بالنافع منها ونترك الضار، فمثلاً:

١: نخلط بين الطب القديم الذى وقعت التجربه عليه خمسه آلاف سنه، وصقله الإسلام وزاد عليه وهذبه برسوله صلى الله عليه و اله وأئمته عليهم السلام وعلمائه، وبلادنا منبت أعشابه وعقاقيره وهى فى نفس الوقت نافعه ورخيصه وسهل المتناول، وبين منجزات الطب الحديث بقدر الضروره واللزوم.

٢: ونرجع إلى مناهجنا الاقتصاديه، التى هى وسط بين الشيوعيه والرأسماليه، فيها منافعهما وليس فيها مضارهما.

٣: ونرجع إلى ثقافتنا المزيجه بالإيمان والفضيله.

۴: ونرجع إلى أسلوبنا فى العائله والتربيه والأحوال الشخصيه.

۵: ونرجع إلى ما تنتجه بلادنا، ونترك الكماليات المستورده، ونقدم البضاعه الوطنيه على البضاعه الأجنبيه.

۶: ونشجع الصناعات الوطنيه (أى وطن الإسلام).

٧: ونأخذ بأيدى المثقفين من أبنائنا ليكونوا آله الإنتاج لا آله الاستهلاك.

٨: ونسد المواخير والمقامر والملاهى والبنوك الربويه وسائر مراكز الفساد.

٩: ونعمر ونزرع الأرض كل الأرض حسب منهاج الإسلام فى التعمير والزراعه .

١٠: ونتبع سياسه الإسلام فى مناهجه السياسيه والثقافيه والقانونيه والقضائيه والفقهيه والعباديه والأخلاقيه، وما إلى ذلك، وبالجمله نعود إلى أنفسنا وإلى ديننا وإلى بلادنا وإلى حضارتنا، بدل أن نسير إلى (موسكو) و(لندن) و(واشنطن) و(بون) و(بكين) وما إلى ذلك.

القوميه لا تصلح للدنيا

جاءنى أحد القوميين من إيران، كان داخلاً فى الحزب القومى الإيرانى كما قال بنفسه قال: إنى أشكرك على أن تتكلم الفارسيه.

قلت: وانى أتكلم العربيه أيضاً.

قال: شكرى لأنك لم تنس أصلك.

قلت: أصلى من آدم عليه السلام.. وآدم عليه السلام من تراب.

قال: ألا تعترف أن اللغه الفارسيه أفضل من اللغه العربيه.

قلت: إنى لا أعلم أى اللغتين أفضل لأنى لست خبيراً بخصوصيات اللغات، لكن أعلم، أن الإنسان الأفضل هو الأتقى لله سبحانه.

قال: ألا تعترف

بالقوميه الفارسيه.

قلت: إنى لا أعترف بأيه قوميه.

قال: إذا لم نتمسك بالقوميه الفارسيه، أكلنا عبد الناصر، بقوميته العربيه.

قلت: أنا أحارب قوميه عبد الناصر أيضاً.

قال: ألا سمعت أن عبد الناصر يريد تجزئه إيران، وقطع خوزستان، ويسميها (الأحواز) وشكّل جبهه تحرير (الأحواز)؟

قلت: ولذا أنا أحارب القوميات، سواء القوميه الإيرانيه أو العربيه أو الكرديه أو غيرها.

قال: أنت إيرانى فكيف تحارب القوميه الفارسيه؟

قلت: لأن القوميه ليست من الإسلام، وإنى أحارب كل ما ليس من الإسلام.

قال: يكفى فى فضل القوميه الإيرانيه، أنها سببت عمران إيران.

قلت: يكفى فى خواء القوميه بصوره مطلقه أنها لم تعمر الشرق، بل سببت تأخيرها، سواء منها القوميه العربيه أو الفارسيه أو الكرديه، فهذه العرب ركعت أمام إسرائيل، وهذه الأكراد نشبت الحرب بينهم وبين العراق فتره، وبين إيران فى فتره، وهذه إيران تأخرت تأخراً سريعاً، كل ذلك بسبب القوميه التى جاء بها الغربيون إلى بلادنا منذ خمسين سنه.

قال بكل حده : وهل إيران متأخره؟

قلت: نعم إنها متأخره.

قال: فى أى ناحيه؟

قلت: فى كل النواحى.

قال: مثلاً.

قلت: فى ناحيه السياسه، وناحيه الاقتصاد، وناحيه العمران، وناحيه الصناعه، وناحيه الدين، وسائر النواحى.

قال: ماذا تعنى بالتأخر السياسى.

قلت: منهج الحكم فى الإسلام (الشورى) طبعاً بعد الرسول صلى الله عليه و اله والأئمه الطاهرين عليهم السلام حيث عيّنهم الله سبحانه وفى نظام العقلاء (الديمقراطيه)، وإيران فاقده لكلا الأمرين، فلا شورى ولا ديمقراطيه.

قال: إيران حكومه ملكيه ديمقراطيه.

قلت: ملكيه، معناها ليست ديمقراطيه، فبأى حق يحكم الملك ويرثه ابنه؟

هنا تلعثم، وقال: أنت ضد الملكيه؟

قلت: نعم.

قال: وبكل صراحه؟

قلت: وبكل صراحه.

قال: إذا ذهب الشاه تقع إيران إما فى الفوضى، وإما فى الشيوعيه.

قلت: هل أنت تعلم الغيب؟

قال: لا أعلم الغيب لكنى أعرف بإيران منك، فحال إيران حال العراق، حيث إن الملكيه ذهبت

فوقعت العراق فی فوضی.

قلت: إن صح کلامک فهذا جرم الملک، حیث إن الملک منع وعی الشعب حتی إذا ذهب وقعت بلاده فی قبضه الشیوعیین أو فی الفوضی.

قال: علی أی حال فهذه هی العاقبه.

قلت: إذا أنت اعترفت بأن الملکیه سبب تأخر إیران، وأن إیران الآن متأخره سیاسیاً.

قال: هل أنت مستعد أن أنقل کلامک إلی (سازمان أمنیت) أی الأمن.

قلت: وبکل ترحاب، لأنی أحب أن ینتشر رأیی لا بالنسبه إلی حکومه إیران، بل بالنسبه إلی کل الحکومات.

قال: ألیس شأن رجل الدین أن لا یتدخل فی السیاسه؟

قلت: بل شأن رجل الدین أن یتدخل فی السیاسه، لأن رجل الدین علی طریقه الرسول صلی الله علیه و اله وأمیر المؤمنین علیه السلام وکلاهما تدخلا فی السیاسه، وإذا لم یتدخل رجل الدین فی السیاسه فهو لیس رجل دین، وإنما له صوره رجل الدین فقط.

قال: حسناً، إذاً انک تدعو إلی إزاله الشاه؟

قلت: نعم.

قال: ألا تعلم أن ذلک یسبب إراقه الدماء، ووقوع إیران فی الفوضی أو الشیوعیه، وکلا الأمرین أسوأ من بقاء الشاه؟

قلت: أما إراقه الدماء فالإسلام لا یخاف منها إذا کانت لأجل الحق لأن من قُتل فی جانب الحق فإلی الجنه، ومن قُتل فی جانب الباطل فإلی النار، ألیس رسول الله صلی الله علیه و اله وأمیر المؤمنین علیه السلام قد خاضا الحروب؟ وألیس القرآن الحکیم ینادی بوجوب الجهاد والقتال؟

قال: إذن أنت تدعو إلی الکفاح المسلح؟

قلت: أدعو إلی تنحیه الشاه بالسلم، وإن لم یتنح فبالسلاح، کما هو أسلوب الإسلام.

قال: أنت من أنصار السید الخمینی؟

قلت: ألم تسمع أنا استقبلنا السید إلی (المسیب) وقدمت له صلاه جماعتی فی الصحن مادام کان فی کربلاء المقدسه؟

وقال: وهل أنت تضمن أن إیران لا تقع فی أحضان الشیوعیه بعد

الشاه؟

قلت: نعم أنا ضامن.

قال: من أين تضمن؟

قلت: لأن شعب إيران شعب مسلم، وقيادته بيد العلماء، والشعب لا يرضى بالشيوعيه، ومثال ذلك أذربيجان حيث إن العلماء لم يدعوها تقع فى يد الشيوعيين، و(العراق) حيث إن العلماء لم يدعوها تقع فى أيديهم؟

قال: الشاه أخرج أذربيجان من يد الشيوعيين.

قلت: هذا كلام من لا علم له، اذهب وحقق لترى أن العلماء هم الذين أخرجوها من أيدى الشيوعيين.

قال: العراق الآن فوضى.

قلت: لا يمضى زمان إلا والعلماء يخرجونها من أيدى الفوضى.

قال: لنرى.

قلت: ثم إنه فرق بين إيران والعراق، فإيران: الجبهه العلميه والدينيه فيها قويه إلى أبعد حد، بخلاف العراق، فإن الجبهه العلميه فيها ليست بقوه إيران، واللازم على أهالى العراق تقويه الجبهه العلميه، حتى تتمكن من إنقاذ العراق من أيدى الديكتاتوريين.

قال: لا تدع الحكومه العراقيه أن تقوى الجبهه العلميه.

قلت: إذا منعت الحكومه ذلك، يجب أن يربى العلماء الجبهه العلميه خارج العراق، فى سائر البلاد الإسلاميه.

قال: إنك قلت: إن إيران تأخرت صناعياً واقتصادياً وعمرانياً ودينياً، وهذا خلاف الواقع، ويظهر أنك لا تسمع إذاعات إيران؟

قلت: إذاعات إيران ليس فيها إلا الدعايه الفارغه، وأنا أعلم بإيران منك، أما تأخر إيران صناعياً، فهل تصنع إيران السياره أو الطائره أو القطار؟ ودعنا عن الصناعات المهمه، نعم تجمع أجزاء السياره، وهذا لا يسمى صناعه، وأما تأخر إيران اقتصادياً فأغلب أهلها فقراء كما نشاهدهم عند زيارتهم للعتبات وكما يخبرنا بذلك أهل المعرفه منهم، وأما تأخرها عمرانياً، فمدن إيران، حتى جنوب العاصمه، خراب، فكيف بالقرى التى لا ماء لها ولا كهرباء ولاتبليط ولا تلفون ولا مستوصف ولا مدرسه، وأما تأخر إيران دينياً، ففى طهران وحدها أكثر من عشره آلاف حانوت خمر، وفيها أكثر من أربعه آلاف مومسه، وإذا كان

هذا حال العاصمه كان حال غيرها واضحاً.

قال: إنك أخذت صوره قاتمه عن إيران جداً.

قلت: الواقع أسوء مما ذكرت ومما أعلم وفى المثال الفارسى:

«مشت نمونه ى خروار است».

قال: إذاً فلا علاج لتحسين الأوضاع، إلا بالدخول فى حزب (القومى الإيرانى) وكان هو من رؤساء الكوادر لهذا الحزب .

قلت: بل بالعكس، العلاج فى الانضواء تحت لواء الإسلام.

قال: الإسلام دين الآخره ولا يعالج أمر الدنيا.

قلت: ألم تقرأ قوله سبحانه: ?رَبَّنَا آتِنَا فِی الدُّنْیَا حَسَنَهً وَفِی الآخِرَهِ حَسَنَهً?()؟

قال: حسناً إذا أردت أن أعمل تحت لواء الإسلام، ماذا ينبغى أن أعمل؟

قلت: يجب أن تعمل أولاً ـ فى إرجاع الحكم إلى الإسلام، بأن يكون رئيس الحكومه (مجتهداً) عادلاً كفوءً، ويأتى إلى الحكم برضى الأمه (الشورى)، ثم بعد ذلك تعمل لأجل أن يكون فى المجتمع (ألوف المؤسسات) وهذه المؤسسات تعمل ليل نهار، لأجل أن تزرع كل أرض إيران، ولأجل أن تصبح بلاداً صناعيه لها الاكتفاء الذاتى، ولأجل أن لا يبقى فقر ولا فقير، ولا مرض ولاـ مريض، ولاـ عاطل ولاـ عاطله، ولا جاهل ولا جاهله، ولأجل إزاله كل المنكرات، ولأجل أن تتسلح إيران بأفضل الأسلحه، ولأجل أن لا يبقى عزب ولا عزوبه، ولأجل أن تعم الحريه المسؤوله كل أرجاء البلاد، ولأجل العداله الاجتماعيه، ولأجل تحسين أحوال القريه، حتى يتوفر فى القريه كل ما يتوفر فى المدينه، ولأجل أن تحمل إيران لواء الإسلام والإيمان والحريه فى كل العالم.

قال: إن ما تقوله ليس أكثر من خيال؟

قلت: إذا تحولت إيران إلى مؤسسات كما ذكرت، لا يكون ما ذكرته خيالاً، بل إنما يكون واقعاً ملموساً، ولنفرض أن فى مدينه نفوسها مائه ألف، خمسمائه مؤسسه، صناعيه، وسياسيه، وثقافيه، وزراعيه، وتجاريه، وعمرانيه، و ... وكل مؤسسه تشتغل ليل نهار، مده خمس

سنوات، ألا تتحول تلك المدينه.. إلى ما ذكرته؟

قال: الغرب والشرق لا يتركون إيران تعمل كل ذلك؟

قلت: نقطع أولا يد الغرب والشرق، بقطع أيدى عملائهما، ثم نشرع فى البناء بإذن الله تعالى.

شعار فارغ

رفع جماعه من البعث فى العراق، شعاراً فارغاً، هو (الوحده والحريه والاشتراكيه) وكانوا يتحمسون لهذا الشعار أيما تحمس، ويظنون أنهم اكتشفوا بذلك جوهر حل المأساه، بينما كنت أنا أرى أن هذا الشعار استعمارى أولاً.

وحتى ظاهره ليس صحيحاً ثانياً.

وقد علقت عليه فى إحدى منابرى ليله الخميس، تعليقاً لاذعاً، فقد كنت اعتدت أن أصعد منبر التوجيه فى ليالى الخميس، فى المسجد الذى كان والدى رحمه الله عليه يصلى فيه، فى سوق البزارين، وكنت أبين المشاكل وحلها على جمهره من الشباب والشيوخ

حسب نظرى من على ذلك المنبر.

وتعليقى اللاذع على الشعار أوجب استياءً فى صفوف البعث، فجاءنى جماعه منهم، يستفسرونى عن التعليق.

قال أحدهم: كيف تقول إنه شعار استعمارى؟

قلت: لأن المستعمرين البريطانيين وغيرهم طرحوا هذا الشعار، على لسان (حزب اتحاد وترقى) قبل أكثر من ستين سنه.

قال أحدهم: ومن هم الحزب المذكور؟

قلت: حزب أسسه الغربيون لأجل تحطيم (الإمبراطوريه العثمانيه) وبالفعل وصلوا إلى غايتهم وحطموا الإمبراطوريه، وقسموا أجزاءها إلى دويلات، مما نشاهدها اليوم.

قال: كان فعل الحزب حسناً لأن العثمانيين كانوا ظلمه.

قلت: لم يكن فعل الحزب حسناً بل كان حزباً استعمارياً، وإلا فهل معنى تحطيم العثمانيين تحطيم الإمبراطوريه.

قال: كان لابد من تحطيم الإمبراطوريه إذ بدونه لا يمكن تحطيم العثمانيين.

قلت: إذا ظلم (ستالين) فهل اللازم أن يحطم ستالين وجماعته، أو يحطم روسيا إلى دويلات؟ وإذا ظلم (ترومن)() فهل اللازم أن يحطم ترومن وجماعته، أو تحطم أمريكا إلى دويلات، فلم يحر جواباً.

قال أحدهم: الآن كلامنا فى الشعار، فماذا كان شعار حزب الاتحاد والترقى، حتى

تشبه شعارنا بشعارهم؟

قلت: كان شعارهم (عدالت، حريت، مساوات).

قال: إذن فرق بين الشعارين، قلت: فرق فى أن شعاركم أسوأ من شعارهم، مع العلم أن شعارهم أيضاً كان سيئاً.

قال: لماذا شعارنا أسوأ من شعارهم؟

قلت:

١: إنكم جعلتم (الوحده) فى قبال (العداله) فالعداله تشمل العرب وغير العرب، وتشمل العداله فى الحكم، والعداله فى القضاء، والعداله فى سائر مرافق الحياه، بينما (الوحده) لا تشمل كل ذلك.

٢: إنكم جعلتم (الاشتراكيه) فى قبال (المساواه) فالمساواه تشمل العرب وغير العرب، وتشمل المال وغير المال، بينما (الاشتراكيه) لا تشمل إلا المال، ولا تقصدون بها إلا العرب.

قال أحدهم: (المساواه) عين (العداله) فلماذا جعله حزب الاتحاد والترقى أمرين؟

قلت: المساواه غير العداله، فإذا سرق سارق وقطعت يده، كان ذلك (عدلاً) ولا يسمى (مساواه) وإذا أعطى المهندس القدير والعامل الكسول لكل واحد ديناراً، كان (مساواةً) ولم يكن (عدلاً).

قال أحدهم: هب أن شعارنا هو نفس شعارهم، فما الذى يضرنا من ذلك؟

قلت يضركم:

أولاً: إنه يظهر أنكم مربوطون بالاستعمار.

ثانياً: إن شعاركم باطل من أساسه، حتى ولو لم يكن شعاراً استعمارياً.

قالوا جميعهم: وكيف؟

قلت:

١: الشعار فارغ عن (الإيمان) فيصح أن يجعل هذا الشعار للبريطانيين والأمريكيين والإسرائيليين وغيرهم، وهذا أكبر نقص فى شعاركم.

٢: مرادكم بالوحده (وحده العرب) وهذا تمزيق المسلمين، ومحرم فى الشريعه الإسلاميه، قال سبحانه: ?وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً?() وقال: ?وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا

تَفَرَّقُوا?().

والكل يـدرى أن أخوف ما يخاف منه المستعمر هو (وحـده المسـلمين) ثم إنى أبشـركم أن (وحده العرب) لا تتحقق أبداً، لأن العرب إذا تمسكوا بالإسلام توحدوا، وإذا لم يتمسكوا تفرقوا، كما تفرقوا قبل الإسلام.

قال أحدهم: هل تعلم الغيب؟

قلت: هل تطلع الشمس غداً.

قال: نعم.

قلت: هل تعلم الغيب.

قال: هذا واضح.

قلت: من أين؟

فلم يحر جواباً.

ثم أردفت: إن (المقدمات تدل على النتائج)

والمبدأ المهلهل لاينتهى إلا إلى نتيجه مهلهله، والوحده العربيه وحده مهلهله، لأن العرب المسلمين منهم وغير المسلمين يخالفون هذه الوحده، أما المسلمون منهم فلأنهم يعلمون أن الإسلام ضد القوميات، وأن الوحده الصحيحه هى الوحده الإسلاميه، وغير المسلمين لايستعدون أن يتوحدوا مع المسلمين.

ثم قلت: إن إيران جربت هذا الشىء وأبت بالفشل، فإن عميلى الاستعمار (رضا خان وولده) أرادوا إحياء الوحده الفارسيه، بكل قوه وإصرار، وجندا لذلك كل قوى الدوله، لكنهما باءا بالفشل لنفس السبب الذى ذكرته، فإن المسلم لاينضوى تحت لواء غير الإسلام، وغير المسلم لا يتحد مع المسلم.

٣: مرادكم بالحريه (الحريه) بالمفهوم الغربى، وهذا أولاـ لاـيكون عند المسلمين، وثانياً: أنتم لا تستعدون له، أو بالأحرى إن أسيادكم لم يجعلوها إلا شعاراً لاصطياد المغفلين.

غضب أحدهم، وقال: ومن هم أسيادنا؟

قلت له: ليس فى الحوار غضب، وإذا تغضب من هذا الكلام فإنى مستعد أن أسحب كلامى، واعتذر إليك.

فهدأ وقال: من تقصد بالأسياد؟

قلت: أقصد الإنكليز.

قال: أتتهمنا بعماله بريطانيا؟

قلت: أتهم المنهج.

قال أحدهم: وعلى كل حال فلماذا نحن غير مستعدين لإعطاء الحريه؟

قلت: واضح، لأنكم لا تسمحون إلا بالحزب الواحد، والحزب الواحد دائماً ضد الحريه، والغرب لا يريد الحريه لبلاد الإسلام، لأنها إذا صارت بلاد الحريه، ظهرت الكفاءات، ومع ظهور الكفاءات يُطرد المستعمر، فإن المستعمر لا يتمكن أن يعيش إلا فى ظل الديكتاتوريات، ولذا لاـ تجد فى بلاد مستعمره مجلس الأمه ولا انتخابات حره، ولا تبدل رئيس الحكومه، وإذا كان فيه مجلس الأمه فرضاً، فليس إلا صوريه وألعوبه بيد الرئيس، والانتصاب (لا الانتخاب) يكون هو المعين للأعضاء، كما لا تجد فى بلاد الديكتاتوريه صحفاً حره ولا نقداً للرئيس، ولا ...

قال أحدهم: حسناً لكنك قلت فى أول كلامك: إن (الحريه) بالمفهوم الغربى غير

الحريه عنـد المسـلمين، فهل هناك (حريتان)؟ إن الحريه ليس لها إلا معنى واحـد سواء كانت فى الشـرق أو الغرب، وسواء كان عند المسلمين أو عند غير المسلمين.

قلت: كلاـ فبين الحريتين فرق كبير، (فالحريه) فى المفهوم الإسـلامى إنما هى فى إطار (الإيمان) و(الصـلاح)، بينما (الحريه) فى المفهوم الغربى إنما هى فى إطار (القانون) والبعد بينهما (كبعد الأرض عن جو السماء).

قال: كيف؟

قلت: الإسلام يقول:

١: لا حريه للخرافه فى العقيده.

٢: لا حريه للربا والاحتكار.

٣: لا حريه للزنا والخمر والقمار.

۴: لا حريه للرذيله والاستهتار.

ثم الإسـلام يقول: لـك الحريه فى السـفر والإقـامه، فى البنـاء والعمران، فى التجـاره والصـناعه، فى حيـازه المباحـات، فى تأليف الجمعيـات وفتـح النوادى، وإخراج الجرائـد والمجلـات والنشـرات، فى الزراعه والفلاحه، إلى آخر قائمه الحريات الموجوده فى الإسلام والتى جمعت فى القاعده الإسلاميه المشهوره: (الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم)().

أمـا القانون فهو يقول: أنت حر فى كل البنود الأربعه المتقـدمه، ولـذا ترى فى بلاد الغرب لا اهتمام لهم بالعقيـده، ولا بالفضـيله، وتجارهم مرابون محتكرون يمتصون دماء الناس، والزنا والخمر والقمار وسائر المفاسد منتشره فيهم بشكل فظيع.

بينمـا القـانون يقول: لاـ حريه لـك بالنسـبه إلى القـائمه الثانيه فالسـفر والإقامه.. الـخ كلها تحتاج إلى الرخصه والإجازه، والرسوم والضرائب، وكلها محدده بحدود وقيود.. الخ.

۴: و(الاشتراكيه) التى جعلتموها شـعاراً، باطله، لأنها تجمع بين مساوئ (الشـيوعيه) ومساوئ (الرأسـماليه)، ثم إنها تنافى (الحريه) التى جعلتموها جزءً من شعاركم.

قال أحدهم: وكيف؟

قلت:

أولاً: الاشتراكيه عباره عن جعل منابع الثروه العامه بيد الدوله، سواء المنابع الطبيعيه أو الصـناعيه، وهذا البند مأخوذ من الشـيوعيه، بينمـا تجعـل سـائر الأشـياء بيـد الشـعب بمـا فى ذلـك جواز الاتجار بالخمر والعهر والقمار وسائر المضار وهـذا البنـد مأخوذ من

الرأسماليه، إذن: فالاشتراكيه تجمع بندين فاسدين من

المنهجين العالميين.

وثانياً: الاشتراكيه تكبت الحريات لأجل بندها الأول فهى منافيه مع الحريه.

قال أحدهم: فهل نجعل الأمر فوضى، ونعطى كل حريه؟

قلت: قد سبق أن قلنا (الحريه الإسلاميه) فى إطار الإيمان والمصلحه؟ فإن الحريه فى الإسلام حريه مسؤوله، أى ما لا ينافى الإسلام ولا يكون ضرراً على أحد، فلا يحق لسائل أن يخالف المرور، ولا لبان أن يبنى بحيث يزاحم الطريق، ولا لبائع أن يزعج الناس بصوته، ولا لعامل أو فلاح أو مالك معمل أو أرض أن يظلم زميله، ولا لأحد أن يمنع التاجر، ولا للتاجر أن يحتكر ويرابى إلى غير ذلك، وللحاكم الإسلامى أن يجعل تعزيزاً أو غرامه ماليه أو سجناً أو ما أشبه كحجز سياره مخالف المرور مثلاً عقوبه لمن خالف وأضر، لوجوب الإصلاح، قال سبحانه: ?وَأَصْلِحْ وَلاتَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ?().

ومن باب (ردع المنكر) إلى غير ذلك..

كما أن للحاكم الإسلامى، أن يعفو عن بعض المخالفين، إذا رأى ذلك صلاحاً كما عفى رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام عن بعض المجرمين.

???

لقد تم الكتاب والمسؤول من الله سبحانه أن يوفقنا لما فيه رضاه، الذى فيه عزنا واستقلالنا وسيادتنا وسعادتنا فى الدنيا والآخره وهو الموفق المستعان.

سبحان ربك رب العزه عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

الكويت

پی نوشتها

() سوره الحشر: ١٩.

() سوره الكهف: ٢٨.

() سوره الجاثيه: ٣٤.

() سوره الكهف: ۴.

() عبد السلام عارف (١٩٢١ ١٩٦٦م) ضابط عراقى قام بانقلاب عسكرى على عبد الكريم قاسم، رئيس الجمهوريه عام (١٩٦٣م) قتل فى حادث سقوط طائره، خلفه أخوه عبد الرحمن (١٩٦٦ ١٩٦٨م).

() جمال عبد الناصر (١٩١٨ ١٩٧٠م) رجل دوله مصرى، قلب الحكم على الملك فاروق (١٩٥٢م).

رئيس الجمهوريه عام (۱۹۵۸م) حتى وفاته.

() عبد الكريم قاسم (۱۹۱۴ ۱۹۶۳م) ضابط عراقى قاد انقلاب عام (۱۹۵۸م) وأطاح بالملكيه، قضى عليه عبد السلام عارف فى انقلاب عسكرى.

() ونص الشعر بالفارسيه:

هركه گريزد زخراجات شام باركش غول بيابان شود

() سوره محمد: ۷.

() سوره العنكبوت: ۶۹.

() سوره آل عمران: ۱۶۰.

() سوره آل عمران: ۱۷۳ ۱۷۵.

() يقع الكتاب فى (۲۰۰) صفحه من الحجم الوزيرى. ويتضمن على عناوين منها: نحو الدعوه، الحقيقه، الصبر، اللاعنف فى اليد، اللاعنف فى اللسان،الجهاز الحاكم ونظام الحكم، إسلام وقانون، الجمود، الالتواء، ما هى الدوائر التى نحتاجها ... إلى آخره. وهو من تأليف سماحته فى كربلاء المقدسه عام (۱۳۸۲ ه).

() للتفصيل راجع أيضاً كتاب (الفقه طريق النجاه)، و(ممارسه التغيير لإنقاذ المسلمين)، و(السبيل إلى إنهاض المسلمين) للإمام المؤلف رحمه الله عليه.

() الظاهر أن هذه العباره كانت باعتبار شروع التأليف فى كربلاء المقدسه وإتمامها فى الكويت.

() غوالى اللئالى: ج۴ ص۷۰ ح۳۹.

() سوره الزخرف: ۴۴.

() راجع شرح نهج البلاغه: ج۱۸ ص۱۱۳ والشعر غير منسوب للإمام على عليه السلام.

() سوره التوبه: ۹۷.

() سوره الزخرف: ۴۴.

() سوره الحجرات: ۱۳.

() ديوان الإمام على عليه السلام: ص۲۴.

() الصراط المستقيم: ج۳ ص۱۳.

() على الإحصاءات الأخيره (عام ۲۰۰۱م) فعدد المسلمين ملياران، والعرب منهم ثلاثمائه مليون.

() نهج البلاغه: الرسائل ۵۳ ومن كتاب له للأشتر النخعى ...

() ونستون تشرشل (۱۸۷۴ ۱۹۶۵م) سياسى إنكليزى، زعيم لحزب المحافظين، رئيس الحكومه عام (۱۹۴۰ ۱۹۴۵م) و(۱۹۵۱ ۱۹۵۵م) أسهم فى انتصار الحلفاء بالحرب العالميه الثانيه.

() بحار الأنوار: ج۷۳ ص۳۵۰ ب۶۷ ح۱۳.

() سوره المؤمنون: ۵۲.

() سوره آل عمران: ۱۰۳.

() هو السيد الميرزا مهدى الحسينى الشيرازى رحمه الله عليه ولد فى كربلاء المقدسه (۱۳۰۴ه) كان عالماً تقياً، ورعاً عابداً زاهداً، كثير الحفظ، جيد الخط،

وكان صاحب كرامات، وهو رحمه الله عليه من خيره تلاميذ الشيخ محمد تقى الشيرازى رحمه الله عليه (قائد ثوره العشرين فى العراق)، توفى فى ٢٨ شعبان عام ١٣٨٠ه ودفن فى الصحن الحسينى الشريف.

() رضا بهلوى (١٨٧٨ ١٩٤٤م) شاه إيران ١٩٢٥م. تنازل لابنه محمد ١٩٤١م.

() مصطفى أتاتورك (١٨٨١ ١٩٣٨م) مؤسس الجمهوريه التركيه وأول رئيس لها، قام بنشر المفاسد فى بلاده وغيّر كتابه اللغه التركيه من الحرف العربى إلى الحرف اللاتينى.

() محمد بهلوى (١٩١٩ ١٩٨٠م) شاه إيران ١٩٤١م خلفاً لأبيه رضا،ثار عليه الشعب، ترك البلاد ١٩٧٩م توفى فى مصر.

() هو الشيخ ملا محمد كاظم بن ملا حسين الهروى الخراسانى المعروف بالشيخ الآخوند، ولد بطوس سنه (١٢٥٥ه)، تتلمذ على الشيخ راضى النجفى وعلى الشيخ الأنصارى والميرزا السيد محمد حسن الشيرازى، توفى فى النجف الأشرف عام (١٣٢٩ه).

() سوره المائده: ٤٤.

() سوره الشورى: ٣٨.

() نهج الحق: ص٣٠٩ المطلب الرابع فى مطاعن معاويه.

() سوره البقره: ٢٥٦.

() وسائل الشيعه: ج٢٧ ص١٣١ ب١٠ ح٣٣٤٠١.

() ولا يخفى إن من آراء الإمام الشيرازى فى الحكم هو لزوم شورى الفقهاء المراجع وهى أطروحه حضاريه يمكنها أن تأخذ بأيدى المسلمين نحو التقدم أكثر فأكثر.

() ماوتسه تونغ (١٨٩٣ ١٩٧٦م) رجل دوله صينى، من مؤسسى الحزب الشيوعى فى الصين، أعلن الجمهوريه الصينيه الشعبيه (١٩٤٩م)، ثم رئيس الحزب الشيوعى، له عده مؤلفات منها كتاب الأحمر الصغير.

() بلغت نفوس اسرائيل خمسه ملايين حسب الاحصاءات الأخيره ٢٠٠١م.

() بلغت نفوس العرب أكثر من ثلاثمائه مليون حسب الاحصاءات الأخيره ٢٠٠١م.

() بلغت نفوس العالم أكثر من سته مليارات ٢٠٠١م.

() بلغت نفوس إيران أكثر من سبعين مليوناً ٢٠٠١م.

() فرانكلين روزفلت (١٨٨٢ / ١٩٤٥م) رئيس الجمهوريه الأمريكيه (١٩٣٣ /١٩٤٥م) كان له دور فعال فى انتصار الحلفاء

بالحرب

العالميه الثانيه.

() جوزيف ستالين (١٨٧٩ / ١٩٥٣م) سياسى روسى ترأس الحزب الشيوعى (١٩٢٢م) خلف لينين فى زعامه الحزب والدوله عام (١٩٢٤م) حتى وفاته، قضى على مناوئيه فى محاكمات صوريه واستبد بالسلطه.

() سوره فصلت: ١٦.

() إشاره إلى قوله تعالى: ?حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ? فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ? سوره الأنعام: ٤٤ ٤٥.

() سوره الهمزه: ٦ ٧.

() سوره الإسراء: ٨٤.

() جورج برنارد شو (١٨٥٦ ١٩٥٠م) كاتب وروائى مسرحى أيرلندى اشتهر بالتهكم والتشاؤم.

() غوستاف لوبون (١٨٤١ ١٩٣١م) طبيب وعالم اجتماعى فرنسى دعى إلى تفسير السلوك الجماعى بالمقارنه بين نفسيات فرديه.

() برتران رسل (١٨٧٢ ١٩٧٠) رياضى وفيلسوف إنكليزى من بناه المنطق الحديث عارض بشده الأسلحه الذريه.

() طبعت مذكراته باللغه الفارسيه عده مرات، وهو جاسوس روسى عاش فى ايران.

() السيد أبو القاسم بن أحمد الحسينى الكاشانى النجفى المتوفى عام (١٣١٨ه) عالم ورع تقى.

() سوره الأنفال: ٦٥.

() سوره الأنفال: ٦٦.

() نفوس العرب بلغت أكثر من ثلاثمائه مليون ٢٠٠١م.

() سوره المنافقون: ٨.

() سوره النساء: ١٣٩.

() سوره الحجرات: ١٣.

() لعله إشاره إلى قوله تعالى: ?وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللهِ?سوره الأحزاب: ٦.

() سوره الحجرات: ١٠.

() ملا مصطفى البرزانى (١٩٠٣ ١٩٧٩م) زعيم كردى قاد ثوره الأكراد فى العراق

(١٩٦١ ١٩٧٥م).

() هذه إحصاءات قديمه ترتبط بتاريخ كتابه هذا الكتاب.

() سوره المائده: ۴۴.

() سوره الحجرات: ٩.

() المناقب: ج٣ ص٢١٧، وكشف الغمه: ج١ ص١۴٣ فى بيان أنه عليه السلام مع الحق.

() هو السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم الطباطبائى اليزدى ولد فى يزد سنه

(١٢۴٧ه) تتلمذ على الشيخ مهدى ابن الشيخ على نجل كاشف الغطاء، وعلى الشيخ راضى النجفى وحضر على المجدد السيد محمد حسن

الشيرازى، توفى فى النجف الأشرف عام (١٣٣٧ه) ودفن فى الصحن الغروى الشريف.

() الشيخ الميرزا محمد تقى بن الميرزا محب على بن أبى الحسن الشيرازى المتوفى عام

(١٣٣٨ه) زعيم الثوره العراقيه (ثوره العشرين) من أكابر العلماء وأعاظم المجتهدين ومن أشهر مشاهير عصره فى العلم والتقوى والغيره الدينيه.

() سوره فاطر: ١٨.

() هو السيد الميرزا مهدى الحسينى الشيرازى رحمه الله عليه ولد فى كربلاء المقدسه (١٣٠٤ه) كان عالماً تقياً، ورعاً عابداً، زاهداً كثير الحفظ، جيد الخط، وكان صاحب كرامات، وهو رحمه الله عليه من خيره تلاميذ الشيخ محمد تقى الشيرازى (قائد ثوره العشرين فى العراق)، توفى فى (٢٨ شعبان عام ١٣٨٠ه) ودفن فى الحرم الحسينى الشريف.

() هو السيد عبد الهادى ابن السيد ميرزا إسماعيل ابن السيد رضى الدين الشيرازى النجفى، ولد فى سر من رأى عام (١٣٠٥ه) فى السنه التى توفى بها والده الحجه، هاجر إلى كربلاء وحضر على بعض علمائها، تخرج على الشيخ ملا محمد كاظم الآخوند الخراسانى والميرزا محمد تقى الشيرازى وشيخ الشريعه الاصفهانى، وقد كان عالماً محققا منقبا، ذا رأى صائب، قوى الحافظه أديباً شاعراً، توفى عام (١٣٨٢ه)

() الكافى: ج١ ص٥٨ ح١٩.

() سوره الحجرات: ١٣.

() سوره البقره: ٢٤٩.

() سوره الحج: ٣٩.

() سوره الأنفال: ٦٠.

() أنور السادات (١٩١٨ ١٩٨١م) ضابط وسياسى مصرى رئيس الجمهوريه (١٩٧٠م) خلفاً لعبد الناصر قاد الحرب المعروفه بحرب أكتوبر (١٩٧٣) اغتيل عام (١٩٨١م).

() سوره العلق: ٦ و٧.

() راجع بحار الأنوار: ج٥٧ ص٢٠٥ ب٢٣ ح٤٤، وفيه قال موسى عليه السلام: «يا رب أسألك أن لا يذكرنى أحد إلا بخير، قال: ما فعلت ذلك لنفسى».

() سوره البقره: ٢٠١.

() هارى ترومان (۱۸۸۴ ۱۹۷۲م) سياسـى أمريكى نائب الرئيس روزفلت (۱۹۴۴م) رئيس الولايات المتحده (۱۹۴۵ ۱۹۵۳م) فى عهده

ألقيت أول قنبله ذريه على اليابان (آب/١٩۴۵).

() سوره المؤمنون: ۵٢.

() سوره آل عمران: ١٠٣.

() راجع موسوعه الفقه، كتاب القواعد الفقهيه، وغوالى اللئالى: ج١ ص٢٢٢ وفيه: (الناس مسلطون على أموالهم).

() سوره الأعراف: ١۴٢.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ١۴٢۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونية من الکتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلکترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراکز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفکرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والکتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الکترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.